الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة
كلية:العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم:الفلسفة

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالب (ة):

مباركي إكرام

بعنوان:

الاستشراق في فكر مالك بن نبي

امام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة

اسم ولقب الاستاذة	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	جامعة المسيلة	رئيسا
د. حميدي لخضر	.....	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
.....	.....	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2022

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): مباركي إكرام

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119951014001480001

الصادرة بتاريخ : 2016/04/24 عن دائرة : مسيرة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 171735094553

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها:

الاستشراق في فكر مالك بن نبي

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2022/10/20

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرارالوزاري رقم: 933المؤرخ في: 28-07-2016المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى الذي تحت قدميها الجنة..الى التي لطالما استقبلتني بإبتسامة وودعتني بدعوة ..أمي الحبيبة أسأل الله ان يشفيها ويحفضها لي .

الى الذي رحل عن الدنيا ولم يرحل من قلبي.الذي لن يأتي الزمان بمثله أبدا عمي "عمار"رحمه الله وطيب ثراه.

الى إخوتي وإخواني وأخص بالذكر أكبرهم "عزالدين" حفظه الله وأدامه لنا ..

إلى حزام ظهري..وملاذ حياتي زوجي الغالي "علي"اطال الله في عمره ورزقه من واسع نعمه...

الى صغيرتي رنيم وصغيري تيم إسحاق..حفظهم الله وجعلهم من حفظة كتابه المبين ..

الى الأب الحي الميت ..الذي كان غائبا في كل مراحل حياتي...لا سامحه الله ..

الى كل من علمني حرفا..أساتذتي الكرام..

ها انا اليوم ارفع قبعتي احتراما لسنين مضت بحلوها ومرها

ها انا اقطف ثمرة جهدي واودع مسيرة دراسية حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقات .مسيرة لم تكن بالسهلة ابدا .والحمد لله حمدا كثيرا.ان وفقني لأصل هنا..وممتنة جدا لكل من ساندني ولو بكلمة في انجاز هذه

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه...أحمد الله وأشكره على ان يسر لي بحثي ووفقني في اتمام هذه الرسالة التي أضعها اليوم بين أيديكم ...وعليه فأنا اتوجه بجزيل الشكر والعرفان لنفسي التي ناضلت وتعبت وتحملت الكثير من المشاق.. وبعونه تعالى توفقت في اتمام بحثي بمفردي دون مساعدة من أحد...كما اتقدم بجزيل الشكر للدكتور و الأستاذ المشرف حميدي لخضر...المذكرة المتواضعة...

المقدمة

مقدمة :

كثيرًا ما يتردد على ألسنة الخطباء وفي الصحف والمجلات وفي الكتب كلمة استشراق و بخاصة عندما يكون الحديث عن الغزو الفكري أو الثقافي و آثاره السيئة.

وقد بالغ البعض في ذم الاستشراق وكل ما يمت إليه بصلة ، بينما يرى البعض أن الاستشراق إنما هو جهد علمي لدراسة الشرق ، وبخاصة بعض الذين تتلمذوا على أيدي بعض المستشرقين حيث يرون فيهم المثال في المنهجية و الإخلاص و الدقة وغير ذلك من النعوت المادحة . ولقد تعددت الكتابات العربية في الاستشراق على غرار" محمد أركون"،و " نديم البيطار"، و"محمد عابد الجابري" ، و "إدوارد سعيد" ... .

والحقيقة إن الاستشراق قد شغل حيزاً كبيراً في الكتابات العربية وذلك لأن الحضارة الغربية التي نشأ فيها الاستشراق هي الحضارة الغالبة في العصر الحاضر. فقد كتب المستشرقون في شتى القضايا الإسلامية ابتداءً من القرآن الكريم وتفسيره والكتابة حول السنة النبوية والتاريخ الإسلامي إلى الكتابة في اللغة العربية وآدابها وشتى القضايا في الإسلام وحياة المسلمين اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً. ومما أضاف إلى أهمية الاستشراق أن البعثات العلمية إلى ديار الغرب بدأت منذ بداية القرن التاسع عشر في عهد محمد علي الكبير وبعض الحكام المعاصرين له في العالم الإسلامي. وقد تلقى كثير من أبناء المسلمين العلوم الإسلامية على أيدي المستشرقين. ولم يتوقف الأمر عند هذا فقد استضافت بعض الجامعات العربية والإسلامية عدداً من هؤلاء للتدريس فيها كما حدث في الجامعة المصرية حين استضافت بعض المستشرقين لتدريس آداب اللغة العربية.

وقد صدرت كتابات كثيرة تتناول تعريف الاستشراق ونشأته وأهدافه ودوافعه ومناهجه، ولما كانت الموسوعة الوسيطة للأديان والمذاهب الفكرية المعاصرة رأت أن يكتب عن الاستشراق لما له من تأثير في الفكر العربي الإسلامي المعاصر فقد كانت هذه الصفحات التي تحاول أن تقدم تعريفاً للاستشراق وأهدافه وأثره في العالم الإسلامي في النواحي العقدية

والاجتماعية والاقتصادية والثقافية. كما تتضمن الصفحات الآتية تعريفاً بأبرز المستشرقين ونبذة عن إنتاجهم الفكري.

و يعتبر المفكر مالك بن نبي رحمه لله هو الأخر من أبرز مفكر إسلامي قد عُني بالاستشراق نظرًا إلى علاقته بالفكر العربي والغربي خلال عقود الأربعة ، باعتباره عالمًا من أعلام الفكر العربي المعاصر ، اهتم بالإستشراق موضوعًا ومنهجا. حيث أنه لم يعتن بالاستشراق كفكرة ،بل أراد أن يدرس العامل النفسي لحملة فكرة الاستشراق ، وهم المستشرقون.

انطلاقا من هذه المعطيات فإن الإشكالية الكبرى تدور حول « **موقف مالك بن نبي من الاستشراق** » : **فما هو مفهوم الاستشراق ؟ و ما موقف مالك بن نبي منه ؟**

وأمام هذه الإشكالية الكبرى تندرج مشكلات صغرى :

ما الفرق بين الاستشراق و الاستغراب ؟ من هو مالك بن نبي و كيف كانت نظرته للاستشراق ؟ و ما الأثر الذي تركه الاستشراق في الفكر العربي الإسلامي ؟ .

ولقد انصب اهتمامي على هذا الموضوع" موقف مالك بن نبي من الاستشراق "لأسباب منها :

الضرورة العلمية ، و اهتمامي بالموضوع فقد كنت أسمع فقط الحديث عن الاستشراق عند إدوارد سعيد و محمد أركون وبعض الباحثين الغربيين أما عند مالك بن نبي دراسة سطحية فقط.

كذلك مالك بن نبي ونظرية الاستشراق عنده دراسة مشوقة لهذا عزمت النية على خوض غمار هذا الموضوع ليكون عنوان بحثي في مرحلة الماستر متبعة الخطة التالية:

* **المقدمة** : تكلمت عن الموضوع بشكل عام وطرحت الإشكال.

* **الفصل الأول:** كان معنون بالفصل المفاهيمي حاولت فيه تعريف الاستشراق و تحدثت عن الفرق بينه و بين الاستغراب .

* **الفصل الثاني** : بنيت في كنه نبذة فكرية عن المفكر مالك بن نبي شمل كل من تو جهاته الفكرية ، منهجه العلمي و أهم أعماله و كتاباته .

* **الفصل الثالث:** خصصته للإستشراق عند مالك بن نبي ، تضمن نظرته و موقفه منه ، و أثر الاستشراق في الفكر العربي الإسلامي .

* **الخاتمة** : تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها.

* أما المنهج المتبع هو منهج تحليلي وصفي الذي رأيته مناسب لهذه الدراسة.

كغيري من الباحثين واجهتني العديد من الصعوبات إلا أنني عزمت على مواصلة البحث منها:

- ضيق الوقت وعدم توفر بعض المراجع عن الموضوع البحث في المكتبة ولكني اعتمدت على الكتب الالكترونية.
- نقص الدراسات في بعض العناصر الموضوع أي نفس المعلومات تتكرر من بحث إلى أخر.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع منها بعض مؤلفات مالك بن نبي .

و في الأخير أتوجه بخالص شكري و تقديري للأستاذ المشرف " د.حميدي لخضر " لما قدمه لي من نصائح و توجيهات ، كما آمل أن يكون بحثي فاتحا للأبواب و الآفاق أمام المهتمين بالبحث في الدراسات الاستشراقية بأفكار و مناهج جديدة مسايرة للتطور العلمي الدراسي .

الفصل

الأول

الفصل الأول : مدخل مفاهيمي

- تمهيد
- ✓ المبحث الأول : مفهوم الاستشراق
- ✓ المبحث الثاني : الاستشراق عند بعض المفكرين المعاصرين
- ✓ المبحث الثالث : الفرق بين الاستشراق و الاستغراب
- خلاصة الفصل

تمهيد :

أصبح موضوع الإستشراق والمستشرقين من المواضيع التي تشد انتباه علماء الإسلام والأدباء والنقاد العرب ذلك أن الإستشراق أصبح اليوم علما له كيانه ومنهجه، فاتسعت حدوده وتداخلت مفاهيمه وتنوعت أفكاره لذا وجب على كل دارس وباحث أن يحدد مفهوم الإستشراق ويبين دلالاته.

تعددت التعريفات والمفاهيم لمصطلح الاستشراق **(Orientalisme)** إلا أنها تظل متقاربة ويطلق مصطلح الاستشراق، عادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة ، و هذا ما سيتم تناوله في هذا الفصل .

المبحث الأول : مفهوم الاستشراق

بعد انتهاء الحروب الصليبية في المشرق والمغرب الإسلامي، اتجهت أنظار الغربيين لتلك الحضارة الإسلامية العظيمة لما تملكه من تاريخ وحضارة مزدهرة في جانبها المادي والمعنوي فبدؤوا في إعداد العدة لغزوهم فك ريا وعقديا وتاريخيا، واتخذوا من الاستشراق منطلق لأهدافهم فهو علم له كيانه ومنهجه مدرسته وفلسفته، دراساته ومؤلفاته، فصار حقا على الباحث أن يعنى بتحديد مفهومه والوقوف في معالمه البارزة، وآفاقه ومظاهره وأطواره، فلا بد إذن من التعرف على ماهية الاستشراق .

أولا / الاستشراق لغة:

الاستشراق هي عبارة مركبة من الشرق إضافة إلى الحروف الزائدة وهي :(الهمزة والسين والتاء " ا – س – ت") ، والتي تعني في قواعد اللغة العربية طلب الشيء [1]، والسين في الاستشراق يفيد الطلب أي طلب دراسة ما في الشرق[2] ، الاستشراق فلفظة مولدة استعملها المحدثون في ترجمة كلمة "Orientalisme" ثم صاغوا الفعل المزيد اسم وحددوه بالاستشراق في اللغة الأجنبية مرادفا في الفعل العربي، فالجدير بالذكر أن الكلمة بمفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة القديمة[3].

الشرق :الشمس، أو الجهة التي تشرق منها، والمَشْرِق :مثله، وفي النسبة :مَشْرِقي(بفتح الراء أو بكسرها)، ولمشَرقه والمِشْرقة :موضع القعود في الشمس بالشتاء، وتَشْرَق :أي جلس فيه وأشْرَق : دخل في وقت شروق الشمس، وإشراق الأرض، أنارت بإشراق الشمس[4] ، قال تعالى : « **و أَشْرقَت الأرضُ بنورِ ربهَا**» سورة الزمر، الآية:69

---

[1] محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014 ، ص 16

[2] فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،1998 ص 30 .

[3] محمد قدور تاج، المرجع السابق، ص 17

[4] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف ، القاهرة، مصر،(د س ن)، ص173.

أما حضور كلمة الاستشراق في المعاجم الحديثة، فقد وردت بمعنى: العناية والاهتمام بشؤون الشرق وثقافته ولغاته ، وشَرَقَ المسافر :اتجه نحو الشرق، كما جاءت كلمة الاستشراق مرادفة للكلمة الفرنسية Orientalisme وتعني الاهتمام بالأشياء الشرقية[1] .

وقد جاء في قاموس Le petit la roussi معنى كلمة الاستشراق؛ مجموعة المعارف التي تركز على دراسة الحضارة الشرقية، أو هو اتجاه أيديولوجي يتميز بخدمة القضايا السياسية[2] وهو Orientalisente ، وتعني المستشرق، وهو العالم باللغات والآداب الشرقية Orientaliste و هو المتأثر بالمشرق [3].

ثانيا / الاستشراق اصطلاحا :

الاستشراق واقع معرفي مارسته أوربا على الشرق، وقد تراكمت هذه المعارف وترسخت في تقليد، وانتظمت في نسق له مقدمات ونتائج، ويعمل بتقنيات ومناهج مخصوصة[4] ، وكذلك يعرف على انه تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم، تاريخهم، وأديانهم ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية وبلادهم وكل ما يتعلق بهم، وكان الهدف الأساسي دراسة التبشير من جهة وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين من جهة أخرى، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية[5] ، ونجد الاستشراق مرتبط كل الارتباط بالموروث التاريخي للشخصية الغربية في نظرتهم العربية والإسلامية، وهو موروث مثل بالتراكمات النفسية ومشاعر ضاغطة على

---

[1] احمد مختاري، معجم اللغة العربية، دار الكتاب، القاهرة، مصر، 2008 ، ص 1192

[2] Le petit la roussi، Atlas-G eographique، Dapeaux du monde، Paris.، 719 p , 2008

[3] سهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي عربي، ط 2 ، دار الآداب، بيروت، 2010 ، ص 810

[4] فاضل محمد عواد الكبيسي، فيليب حتي عصر النبوة والخلافة الراشدة" دراسة نقدية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان 2005 ، ص 21 .

[5] عبد الرحمان حسن حنبكته الميداني، أجنحة المكر الثلاث، ط8 ، دار القلم، دمشق، 2000 ، ص 53

حركة الفكر مؤثر في سلوكيات والمواقف[1] ، ويعرفه ادوارد سعيد بقوله: «إن الاستشراق هو أسلوب في التفكير مبني على تمييز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق والغرب[2]» .

وكذلك اخذ مصطلح الاستشراق نصيب واسع من تعاريف الغربيون فيعرفه سمايلوفتش بأنه: «هو انشغال غير المسلمين بعلوم المسلمين، بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية وانتماءاته الدينية والثقافية والفكرية» [3].

وكذلك نجد المستشرق الألماني رودي بارت* حيث قال :«الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، واقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي يطلق عليه كلمة الاستشراق مشتقة من كلمة الشرق وكلمة الشرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو عالم الشرق» [4]، و يعرفه أخيرا و ليس أخرا بعبارة بليغة لجاك بيرك المسشرق الغربي أن الاستشراق هو الجناح الفكري لتجارة المجالات أو للتوسع السياسي[5].

---

[1] محمد فاروق نبهان، الاستشراق تعريفه –مدارسه –آثاره ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المغرب، 2012 ، ص12 .

[2] Edward Said, Orientalisme, Vin Tage books, new York, 1979, p 2.

[3] احمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،1998 ، ص23 . ينظر :علي ابراهيم احمد النملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية، مكتبة التوبة، الرياض، 1998 ، ص 124 .

* رودي بارت :ولد عام 1901 ، مستشرق ألماني، ترجم القرآن الكريم إلى الألمانية، درس في جامعة توينجن للغات السامية التركية والفارسية في 1920 حتى 1924 ، كان اهتمامه بالأدب الشعبي ولكنه تحول الاهتمام للغة العربية والدراسات الإسلامية؛ ينظر :عبد الرحمان البدوي، موسوعة المستشرقون، ط3 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993، ص62 .

[4] رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية(المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)، تر : مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي،(د ب ن) ، (د س ن)، ص 1 .

[5] فاضل محمد عواد الكبيسي، المرجع السابق، ص 21 ؛ ينظر :احمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في الميزان نقد الفكر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 1996 ، ص 11 .

المبحث الثاني : الاستشراق عند بعض المفكرين المعاصرين

لقد تعددت مفاهيم الاستشراق بين المفكرين و الباحثين نذكر من بينهم :

يراد أحمد حسن زيات * بالاستشراق اليوم« دراسة الغربيين للتاريخ الشرق وأممه و لغاته وآدابه وعلومه و عاداته ومعتقداته، وأساطيره. ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ، ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم ،إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورًا منائر بغداد و القاهرة من أضواء العلم ، كان العرب من بحره إلى غارقا في غياهب من الجهل الكثيف و البربرية الجموح » [1]، أي أن الاستشراق يدرس علوم الشرق .

يعرف بعض الباحثين إلى أن مفهوم الاستشراق (بأنه ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي الذي شملت حضارته وآدابه ولغاته وثقافته ولقد أسهم هذا التيار في في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي معبرًا عن الخلفية الفكرية للصراع بينهما) [2].

يقول إدوارد سعيد أن < الاستشراق ليس مجرد موضوع أو ميدان سياسي ينعكس بصورة سلبية في الثقافة و البحث و المؤسسات ، كما أنه ليس مجموعة كبيرة و منتشرة من النصوص حول الشرق ، كما أنه ليس معبرا عنه ، و ممثلا لمؤامرة إمبريالية غريبة شنيعة للإبقاء في العالم الشرقي حيث هو ، بل هو بالأحرى توزيع للوعي الجغرافي السياسي إلى نصوص جمالية بحثية ، و اقتصادية ، و اجتماعية و تاريخية و فقه اللغوية ، و هو إحكام

* أحمد حسن زيات باشا : (1885م–1968م) ولد بقرية كفر دميرة القديم بمحافظة الدقهلية بمصر ، من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر و العالم العربي ، و مؤسس مجلة الرسالة ، اختير عضوا في المجامع اللغوية في القاهرة ، دمشق و بغداد .

[1] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة و التضليل ، دار النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، 1998م، ص 10.

[2] عبد الله محمد الأمين النعيم ، الاستشراق في السيرة النبوية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1 ، 1997م، ص15.

لا لتمييز جغرافي سياسي فحسب بل كذلك لسلسة كاملة من المصالح التي لا يقوم الاستشراق بخلقها فقط ، بل بالمحافظة عليها أيضا بوسائل الاكتشاف البحثي و الاستبناء فقه اللغوي و التحليل النفسي > [1].

لقد اختار الدكتور أحمد عبد الحميد غراب هذا التعريف : " دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون – من أهل الكتاب بوجه خاص – للإسلام والمسلمين ، من شتى الجوانب؛ عقيدة ، وشريعة ، وثقافة ، وحضارة ، وتاريخًا، ونظمًا ، وثروات وإمكانات ... بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي " [2].

ويعقب الدكتور مازن مطبقاني بعد أن ذكر ما سبق في صفحته الإلكترونية فيقول:

" إن الاستشراق هو كل ما يصدر عن الغربيين والأمريكيين من إنتاج فكري وإعلامي وتقارير سياسية و استخباراتية حول قضايا الإسلام والمسلمين، في العقيدة ، و في الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن، ويمكننا أن نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط ومارونيين وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي، ويلحق به أيضا ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا كثيرا من أفكار المستشرقين "[3] .

يقول المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون < وهكذا ولد الاستشراق و ظهرت كلمة

---

[1] إدوارد سعيد ، الاستشراق ، ترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط7 ، 2005م ، ص 48 .

[2] أحمد عبد الحميد غراب ، رؤية إسلامية للاستشراق، ط2 بيرمنجهام : المنتدى الإسلامي، ص 7.

[3] ينظر :صفحة مركز المدينة المنورة لبحوث الاستشراق، بإشراف أ .د .مازن مطبقاني
http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=2HYPERLINK"http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=2&RPID=0&LID=0"&HYPERLINK="http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=2&RPID=0&LID=0"RPID=0HYPERLIN=K"http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=2&RPID=0&LID=0"&HYPERLINK"http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=2&RPID=0&LID=0"LID=0

مستشرق في اللغة الانجليزية حوالي 1779 م ،كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسية في 1737 م ، وتجسدت فكرة نظام خاص مكرس لدراسة الشرق ولم يكن المتخصصون بعد من العدد ، بحيث يمكنهم تشكيل جمعيات أو مجلات متخصصة

في بلد واحد أو شعب واحد أو منطقة واحدة من الشرق ، ومن الناحية الأخرى، كثيرا أفُق هؤلاء المستشرقين يشمل عديدًا من المجالات بطريقة غير متوازية في عمقها ، ومن هنا بدأ تصنيفهم كمستشرقين، وشهدت فكرة الاستشراق تعمقا كبيرا إلا أنها تعرضت كذلك لأضرار وندوب ، وكان الشرق يأخذ مكانه في المؤلفات القرن الثامن عشر إلى جانب العرب في أفق شمولي >[1] .

يرى المستشرق رودي بارت < أن الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة ، و أقرب شيء إليه ، إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه ، و كلمة الاستشراق مشتقة من كلمة " الشرق " و كلمة الشرق تعني مشرق الشمس و على هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق و علم العالم الشرقي > [2].

المبحث الثالث : الفرق بين الاستشراق و الاستغراب

أولا / مفهوم الاستغراب :

لا يكتمل الحديث عن الاستشراق دون الحديث عن «الاستغراب» وهو الدعوة إلى دراسة الغرب دراسة علمية أكاديمية، حيث إن الحضارة الغربية أو المدنية الغربية هي السائدة، وهى التي تملك القوة في مختلف وجوهها من قوة عسكرية وإدارية

[1] أحمد سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر ، دار الفكر ، القاهرة ، 1997م ، ص 24، ص25.

[2] محمد إبراهيم الفيومي ، الاستشراق في الميزان الفكر الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، 1994م ، ص 12 .

وسياسية والتفوق العلمي والتفوق التقني، وتسيطر على وسائل الإعلام ، ولا بد لنا من التعمق في دراسة هذه الحضارة لندرك كيف وصلت إلى أسباب القوة فتملكتها، وننظر كيف إنها تتنازل أو تتراجع عن هذه الأسباب فتتجنبها، وقد التفت عدد من علماء الأمة إلى هذه المسألة فنادوا بضرورة مواجهة الاستشراق بدراسة الغرب ، وقد أطلق عليه البعض «الاستغراب» أو ما يحلو للبعض تسميته ، «الاستشراق المضاد» [1].

ومن هؤلاء العلماء الدكتور /محمود حمدى زقزوق الذي كتب يقول:

« ومن هنا تأتى ضرورة المواجهة العلمية الجادة للاستشراق، تلك المواجهة التي لا تكتفي بنعم أو لا، بل تسلك سبيل الدراسة المتعمقة والبحث الدؤوب في جذور الفكر الغربي لمعرفة الأسباب الحقيقية للمواقف الغربية من الإسلام، فالصورة السائدة عن الإسلام في الغرب ليست مجرد صورة وقتية عارضة، ولا هي بنت اليوم، وإنما هي صورة صاغتها قرون طويلة من الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب.

وهنا يلفت الدكتور / زقزوق نظرنا إلى مسألة مهمة وهى ضرورة فهم جذور المواقف الأوربية من الإسلام، وليس الاكتفاء بظاهر أقوالهم، وهو الذي يجعلنا حين نرد على شبهاتهم وانتقاداتهم للإسلام في المجالات المختلفة أن تكون لنا معرفة دقيقة بهم فتتحول من الدفاع إلى الهجوم [2].

أما عن دراسة الغرب دراسة علمية حضارية فيقول الدكتور /السيد الشاهد: كما لا يكفى التنبيه إلى خطورة الاستشراق والمستشرقين والنصارى والمنصرين، لا يكفى لعنهم وسبهم على كل منبر، لأن الحضارة الغازية لا تقاوم إلا بحضارة أقوى منها، علينا أن نبدأ بمعرفة واقعنا والاعتراف به وتحديد إمكاناتنا بهدوء وتواضع[3].

---

[1] د. هاشم أبو الحسن علي ، الاستشراق و الاستغراب ، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية (السنة الخامسة و العشرون– العدد الخامس و العشرون)، ص 335

[2] د.أبو هاشم الحسن علي ، مرجع سابق ، ص 336 .

[3] المرجع نفسه ، ص 336 .

ثانيا / الفرق بين الاستشراق و الاستغراب :

نظرا لما حققه الاستشراق على الساحة العربية والإسلامية، وكذا تأثيره البالغ على المفكرين العرب، فقد حاولو التصدي والرد على الاستشراق بمفهوم أو مصطلح سمي بالاستغراب لكن ليس بنفس الطريقة التي انتهجها الباحثون الغرب ، فكثرت الردود والوقفات وقام مفكرون عرب بتقسيم الغرب إلى أدنى، والأوسط والأقصى مثل ما قسموا عالم الشرق "ويدخل هذا التقسيم في محاولات السعي إلى فهم الغرب ثقافيا من منطلق مفهوم الاستغراب، كما هو امتداد ولو محدود جدا لأثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية [1].

فنظرا لتبعات الاستشراق في العالم العربي الإسلامي، حاول مفكرون عرب دراسة الحضارة الغربية، و لربما الرد على شبهات كثير من المستشرقين وذلك باستحداث علم همه دراسة الغرب ومعرفة أغواره ، عن طريق الاستغراب والذي ذكرنا سابقا على أنه محدد من محددات العلاقة بين الشرق والغرب، فنتج عن هذا ظهور حركة إسلامية نقدية لأعمال المستشرقين، وبدأ المسلمون يتعاملون مع الاستشراق تعاملا علميا ينتقدون سلبياته ويعترفون بإيجابياته، ويشتركون في مؤتمرات المستشرقين، وبدأ ظهور بعض الشخصيات العلمية المسلمة في الجامعات الغربية ومراكز بحوثها، وهم بلا شك يسهمون في تغيير الصورة الاستشراقية التقليدية عن الإسلام والمسلمين2 ، فقد انقلب الميزان وأصبح الغرب هو الموضوع المدروس، وظهرت بنية الوعي العربي وتفكيره والذي تكون عبر حضارته، فالاستشراق يسعى إلى تغيير الصورة القبلية المتعارف عليها" فتأتي الالتفافة إلى واقع اليوم، ومحاولة الاعتناق من الارتباط بتلك المدد التي خدم فيها الاستشراق حركات لم تكن إيجابية مع المجتمع المسلم ، كالاحتلال والتنصير،بحيث ينظر إلى الاستشراق من خلال صورته الحاضرة ويقوَم بموجب معطياته الحاضرة واهتماماته الآنية، التي قد لا تخلو من معاضدة

[1] بوزقاو مريم ، الاستشراق بين الرفض و القبول في الثقافة العربية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة جيلالي يابس – سيدي بلعباس – 2019–2020 ، ص 156.

للامبريالية والهيمنة والعولمة وغيرها من التيارات التي ما تزال تعمل في الساحة، وهذا مما يعد نقلة نوعية معاصرة في هذا المسار[1].

وعليه يمكن أن ينظر إلى الاستغراب، على أنه الوجه الآخر والمقابل بل والنقيض، من الاستشراق فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا(الشرق)من خلال الآخر (الغرب)،فيهدف علم الاستغراب أذن لفك ، العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والأخر، والجدل مركب النقص عند الأنا ومركب العظمة عند الآخر فالاستغراب هو طريقة لفهم الغرب ولدته عدة عوامل اجتماعية ونفسية وتاريخية ، الاستغراب يسعى إلى معرفة ما لدى الغرب، والتعريف به (العلوم، والاداب، والمعتقدات...) ولكن لم ينل هذا المصطلح الاستغراب العناية التي يستحقها، وظل جانب معرفة الآخر قاصرا، لدى جمع من المثقفين الذين يرغبون في توسيع أفاقهم، وفتح مجالات للحوار بين الثقافات ، ومنه نستنتج أن الساحة العربية الفكرية سعت للحوار مع الآخر والرد عليه، حسب ما يقتضي الأمر[2].

عموما فالاستغراب هو دراسة وبحث ووقوف علمي على العالم الغربي ومفاهيمه ولكن ليس بنفس الأسلوب الذي انتهجه المستشرقون في دراسة الإسلام والمسلمين وأقصد هنا قضية التشكيك في الرسالة المحمدية وفي القرآن الكريم وغيرها من الأمور المتعلقة بالإسلام، فالمسلمون أصحاب قيم ومبادئ و لا يمكن أن نمس الديانة المسيحية وحتى اليهودية لأنهما ديانتين منزلتين على أنبياء الله موسى و عيسى و لا يمكن أن نطعن فيهما لأننا كوننا مسلمون فنحن نؤمن بهم [3].

[1] بوزقاو مريم ، مرجع سابق ، ص 156 .

2 المرجع نفسه ، ص 158 .

[3] بوزقاو مريم ، مرجع سابق ، ص 169 .

خلاصة الفصل :

بالرغم من التباين في تحديد مفهوم الاستشراق بصورة ثابتة إلا أن المدلول الشامل لهذا المفهوم هو دراسة الشرق ومعرفته ، وهو الجامع المشترك في كل الآراء التي تناقلت الاستشراق و تبينت معطياته ومجالاته.غير أن مصطلح الاستشراق هذا أصبح فضفاضا نوعا ما، بعد دخول أوربا في العصر الحديث إثر الكشوفات الجغرافية والثورة الصناعية، إذ استولى الأوربيون مدفوعون بالنزعة الاستعمارية ، على بلدان وراء البلدان العربية الإسلامية في كل من إفريقيا وأسيا، وادخلوا دراسات اللغات وحضارات شملت الهند والصين وغيرهم ، ولهذا توسع مفهوم الاستشراق ليشمل كل لغات البلدان و حضاراتها ، فالاستشراق ليس مجرد بحوث أكاديمية أو دراسات بل إنه أبعد من ذلك ، فهو نظرة إستراتجية لأهداف سياسية واقتصادية وثقافية ودينية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : نبذة فكرية عن المفكر مالك بن نبي

- تمهيد
- ✓ المبحث الأول : حياته و توجهاته الفكرية
- ✓ المبحث الثاني : منهجه العلمي
- ✓ المبحث الثالث : أهم أعماله و كتاباته
- خلاصة الفصل

تمهيد :

امتدت حياة مالك بن نبي رحمه الله ما بين أوائل القرن العشرين وثلثه الأخير، ولم تنقطع شهاداته الحية على مدى تلك الفترة ، من خلال تحاليله الفذة لمجريات الأحداث، ومعالجاته لمشكلات الحضارة، شاهدا على القرن بكل روافده الاستعمارية والثورية، حريصا على نهضة العالم الإسلامي من سباته ، منذ عهد ما بعد الموحدين، إلى دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين[1] .

فكانت حياته منذ الطفولة إلى حلقاته وهو متقاعد في بيته، حياة كفاح بالقلم، وجهاد بالدليل العلمي وجوامع الكلم، وهل من جهاد في مجال الثقافات و الحضارات، أكبر من نفوذ الكلمة في صنع الذهنيات ، وطرح ما بها من ملابسات و انحرافات ، ،لذلك سنحاول في هذا الفصل رسم صورة مفصلة عن حياة هذه الشخصية وتتبع مراحلها من البداية إلى النهاية ، فقد تنوعت البيئة التي عاش فيها مكانيا وثقافيا بين قسنطينة وتبسة أثناء طفولته وبين فرنسا والجزائر والقاهرة عندما كان طالبا لذلك قسمت مراحل حياته إلى أربعة مراحل :مرحلة الولادة والنشأة ، مرحلة الهجرة إلى فرنسا، مرحلة الهجرة إلى القاهرة ، مرحلة العودة إلى الجزائر [2].

كما تطرقت في هذا الفصل إلى أهم المصادر التي أدت إلى تنوير وتكوين فكر مالك بن نبي وقد تنوعت تبعا لما تلقته هذه الشخصية من تعليم ا زوج بين ثقافتين مختلفتين إضافة إلى تعرفه على عدة شخصيات سواء في وسطه الأسري ومحيطه الاجتماعي جراء احتكاكه بالعالم الخارجي في فرنسا و العالم الإسلامي مما أثرت في فكره و زادت في رصيده المعرفي، وتكونت لديه ملكة ترجمت أفكاره ومشكلاته في كثير من المؤلفات التي تعالج عدة قضايا.

[1] مالك بن نبي ، دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق 1991م ، ص 10 .

[2] مالك بن نبي ، شهادات حول ثورة التحرير ، تقديم صادق سلام ، دار الهناء ، الجزائر ، 2010م ، ص 65 .

المبحث الأول : حياته و توجهاته الفكرية

حاولت في هذا المبحث التعريف بحياة مالك بن نبي و مكونات شخصيته ، و التطرق إلى توجهات فكره ، و التي كان لها الفضل في وصوله إلى هذه الدرجة من العلم و المعرفة و هي على النحو التالي :

أولا : حياته

1/ الولادة و النشأة :

هو مالك بن الحاج عمر بن الخضيرر بن مصطفى بن نبي ، و لد في مدينة قسنطينة في السادس من ذي القعدة من سنة 1323هـ الموافق للثامن و العشرين جانفي سنة 1905م[1] ،و هو رجل يميل في قامته إلى الطول ، سمته الوقار، كثير الاعتناء بهندامه إذا تحدّث انفعل هادئا مع حديثه و بدا كمن يلد أفكارا ، أو يتمخض عنها، إلا أن جوابه حاضر دون شرود , يستخلص المعنى الكبير من المشهد الصغير، بل يستخلص القانون العام من المحادثة العادية , وان الجالس إليه ليحس أنه أمام مفكر كبير، شمولي النظرة ، واسع التجربة ، يطل على المشكلات من شاهق ، فيتاح له أن يحلل , ويركب ولا تحس معه بأية سطحية[2] .

وعن مسكنه الذي ولد فيه ، تقول السيدة زينب مصقالجي ، وهي من أقاربه : (في مسكن يقع بمنطقة الشارع بقلب مدينة قسنطينة تم تهديمه بالكامل، وتحولت الأرض المبني عليها إلى مساحة لركن السيارات، وعندما ولد مالك كان والدَ في العشرين من العمر، وأبوه يزاول الدراسة بقسنطينة، ومالك هو الذكر الوحيد لوالديه ,لأجل ذلك خصّاه بالرعاية المتميزة ، وكان للمفكر الراحل شقيقة كبرى هي والدتي فاطمة" المدعوة عتيقة "، وهي من مواليد

[1] عبد الله بن حمد العويسي ، مالك بن نبي حياته و فكره ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت 2012م ، ص 51

[2] العابد ميهوب ، الفكر التربوي عند مالك بن نبي ، أطروحة دكتوراه ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2013-2014 ، ص44 .

1902م، والتي توفيت في تونس عام 1982 م ، وأخت تدعى سكينة أقل منه سنا من مواليد 1906 م، لحقت بجوار ربها عام 1979 م، وقليلون من يعلمون أن والد المفكر مالك بن نبي الحاج ساعد، توفي بعد وفاة ابنه بأربع سنوات , في شهر ماي عام 1977 م في مدينة عنابة)[1].

ولد مالك لأبوين متدينين ، و لم تكن طفولته تختلف عن أبناء جيله و بيئته ، فلقد نشأ في أسرة متدينة لها إطلاع على مجريات الأحداث ، متأثرا بالواقع الأليم الذي أصاب الجزائر فقد حدثته جدته عن هجرة أمها مع والدها إلى تونس يوم دخول المستعمرين الفرنسيين ، و ذلك خوفا على الأعراض التي كانت تنتهكها الجيوش الفرنسية الغازية و حدثته كيف هاجر جد أمه من الجزائر لطرابلس الغرب ضمن تلك المدن الجزائرية الكبيرة مثل قسنطينة و تلمسان و التي كانت حوالي سنة 1908م ، و ذلك للتعبير عن رفضه المساكنة مع المستعمر ، كانت قصص جدته هي المدرسة الأولى التي تعرف منها مالك بن نبي عن جرائم الاستعمار كما تعلم منها القيم و الأخلاق الإسلامية .

و يقول أيضا تعلمت من جدي إن الصدق و العطف على الفقراء من أهم الأخلاق التي اعتنى بها الإسلام ، و قد أثرت فيه أحاديث جدته حيث قام بتحويلها إلى سلوك عملي و هو في السن السادسة من عمره حيث أعطى وجبته في يوم من الأيام لمتسول .

و قد كان هناك تأثير ديني آخر في أسرته و هو صلتها بالحركة الإصلاحية و الصوفية الموجودة آنذاك ، و من ثم أرادت الأسرة منه أن يتربى تربية دينية حسنة فأرسلت به إلى كتاب مع فقر الأسرة و من هنا يتضح تكوين ذلك الطفل الديني منذ بداية حياته و تنشئته الدينية ، دخل المدرسة و بعد تخرجه من الثانوية سافر إلى فرنسا و هناك تزوج من امرأته الأولى الفرنسية بعد أن أعلنت إسلامها و سمت نفسها خديجة ، إذ كان لها الأثر الكبير في حياته ، فيقول : **<** أتصور أن الأقدار التي سخرت لي الوسيلة تعرفت خديجة

[1] خيرة دحماني ، أسس بناء الحضارة في فكر مالك بن نبي ، مذكرة ماستر في فلسفة عربية حديثة و معاصرة ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ، 2014م–2015م ، ص 16 .

بواسطتها على الإسلام قد سخرها هي لأتعرف بواسطتها على الوجه الأصيل للحضارة الفرنسية >[1].

2/ شخصيته:

يجتمع في مالك بن نبي خطان رافقاه طوال حياته، فهو شخصية عاطفية، خيالية أحياناً، يفكر بأحلام الفلاسفة ويهيم بالتجريد . يقول عن نفسه :(أنا شديد التأثر بالحدث، وأتلقى صدمته بكل مجامعي وبانفعالية تستطيع أن تنتزع مني دموع الحزن حين يثير الحدث الحبور من حيث المبدأ)، وقد بكى عندما اندحر الجيش الفرنسى أمام ألمانيا عام (1940م) مع أنه يكره الاستعمار الفرنسى، ويعلق هو على هذا التصرف: (رأيت في ذاتي عنصراً آخر كشف كل التعقيد في ضمير مسلم) ولم يوضح ما هو هذا العنصر الآخر ولكن يبدو لي أنه عدم التوازن بين القيم الأخلاقية وأيها يصلح لتطبيقه على الحدث، وعندما سمع حديث والدته وذكرياتها عن الحج لم يستطع حبس دموعه فكان يتظاهر بالعطش ليخرج إلى الشرفة فيطلق العنان للدمع.

هذه العاطفة أنتجت له شخصية حالمة أحياناً، فعندما يسمع ويقرأ عن شاعر مثل (طاغور) تتفتح أمامه الأحلام عن الشرق وأن الإنقاذ ربما يأتي من روحانية الهند كما يسميها، وعندما يسمع بأنباء الخلاف بين الملك عبد العزيز آل سعود وإمام اليمن يكتب رسالة إلى سفارة اليابان يدعو حكومتها للتدخل باسم التضامن الآسيوي لمساعدة ابن سعود حتى لا تتمزق الجزيرة العربية، وطبعاً لم يستجب (الميكادو) لطلبه!

وفي الجانب الآخر نجد شخصية مالك الناقد المحلل الذي يمتلك القدرة الفائقة على النفاذ لأعماق المشكلة وبيان أسبابها، من خلال النظرة العلمية الصارمة، ومن خلال اطلاع واسع على الثقافة الغربية وكيف تنشأ الحضارات مع معرفة بواقع المجتمعات الإسلامية من

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الطفل ، المصدر السابق ، ص 8،9،10،11 .

خلال معرفته الشخصية بالمجتمع الجزائري، وهو في مقارناته وتحليلاته يشبه سلفه المغربي المؤرخ ابن خلدون، حيث تلتقط الذاكرة كل جزئية وكل حادثة ثم يبدأ التحليل والمقارنة ثم يخرج بالنتائج التي يرتضيها، يقول عن سكان (أفلو) عندما عمل عندهم كمساعد في المحكمة : « فملكية الإنسان لأرض ما تخلق في نفسه غرائز اجتماعية قد سلم منها الراعي، ففي دعوى أمام القضاء في (تبسة) يستطيع كل فريق أن يقدم عشرة شهود زور بالمجان، وشهود كل واحد من الطرفين سيحلفان أنهما يقولان الحقيقة، أما في (أفلو) فقد لاحظت الرجل يرفض غالباً أن يحلف ولو كان ذلك لدعم حقه الواضح».

وعندما أراد القيام بعمل علمي مشترك مع صديقه (ابن الساعي) فشلت المحاولة؛ فعلق قائلاً: «ولم أكن أعلم أن العمل الجماعي بما يفرض من تبعات إنما هو من المقومات التي فقدها المجتمع الإسلامي ثم لم يسترجعها بعد خصوصاً بين مثقفيه».

هذان الخطان استمرا في حياة ابن نبي، فالعاطفة التي تجمح إلى الخيال أحياناً جعلته يعقد في الخمسينات آمالاً كباراً على «مؤتمر باندونغ» وظن أنه سيحل مشكلة العالم الثالث، ومن رفات (غاندي) سينطلق يوماً انتصار اللاعنف ونشيد السلم العالمى[1]. كما استمر النقد التحليلى للمجتمع الإسلامي ومواطن الضعف فيه فتكلم عن الذين يظنون أن الإصلاح يبدأ من (علم الكلام) كالشيخ محمد عبده، يقول: «إن مشكلتنا ليست في أن نبرهن للمسلم على وجود الله بقدر ما هي في أن نشعره بوجوده ونملأ به نفسه».

ويكتشف مالك جرثومة المرض، فالذين تركوا الطواف حول القبور وأخذ البركات من الدرويش لم يستطيعوا الاستمرار فتحولوا إلى الطواف حول وثن جديد وهو وثن الأحزاب السياسية والانتخابات [2] ، ولأن العمائم أسلمت القيادة إلى (المطربشين) ؛ لأن العلماء لم

[1] مالك بن نبي، في مهب المعركة، ط3 ، دار الفكر ، دمشق ، 2002م ، ص 87 .

[2] مالك بن نبي ، شروط النهضة ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، دمشق ، 1986م ، ص 34 .

يكونوا على جانب من الخبرة بوسائل الاستعمار في مجال الصراع الفكري حتى يفطنوا إلى هذا الانحراف (الغوغائية السياسية).

3/ العوامل المؤثرة في ثقافته:

وُلد مالك بن نبي في عصر سمع فيه من جدته لأمه قصص الاحتلال الفرنسي للجزائر، وعاش مأساة بلد يخطط الاستعمار لشل فاعليته، ومن ثم لتحويله إلى فريسة سهلة الالتهام، عاشها مالك يوماً بيوم في المدرسة الفرنسية حيث لا يسمح (لابن البلد) إكمال الدراسة الثانوية التي تؤهله للدراسات الجامعية، وعاشها في تحول المجتمع عن فطرته وكيف ساد الصعاليك بمعونة الإدارة الفرنسية، وكيف أصبحت العائلات العريقة فقيرة، ذليلة بسبب الاستيلاء على أراضيها، وكان اليهود هم الواسطة لانتقال الملكية من أبناء البلاد إلى أبناء المستعمر؛ فاليهودي دائماً كان يقرض بفائدة 60%، وعندما درس في فرنسا وعاش مع الجالية الجزائرية رأى الاستعمار من زواياه المختلفة، وشعر بخبث الأساليب التي يقوم بها لتمزيق العالم الإسلامي.

القراءات الغزيرة المتنوعة، فقد بدأ بالقراءة منذ أن كان صغيراً في الابتدائية، وقرأ كتب علم النفس والاجتماع وهو لا يزال في المرحلة الثانوية، وكان يقرأ كل الصحف التي تصل إلى قسنطينة أو تبسة، ولا شك أن هذا الاطلاع الواسع على الثقافة الغربية هو في جانب منه على حساب الثقافة الإسلامية وكان له أثر عليه أيضاً، فكثرة قراءاته لأعمال الفلاسفة جعلته يعتبر عصر الفارابي عند المسلمين هو عصر خلق الأفكار مع أن الفارابى وأمثاله لم يقدموا شيئاً يذكر للحضارة الإسلامية، وكانت نغمة (الإنسانية) و (العالمية) سائدة عند الفلاسفة الغربيين، ونجد مالك يكررها فيتكلم عن حضارة اليوم التي تسير نحو الشمول

والعالمية ويستعمل أحياناً عباراتهم التي هي نتيجة انفصام عندهم بين الدين والعلم مثل قوله: (إن الطبيعة توجد النوع ...) أو وهبته الطبيعة[1].

ثقافته الإسلامية: يعترف مالك بأن الذي كان يرده عن الغلو في هذا الاتجاه (القراءات الكثيرة للفكر الغربي) هو ما كان يتلقاه من دروس في التوحيد والفقه، وقراءاته للكتب التي تأتي من المشرق العربي مثل: (الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق) لأحمد رضا، و(رسالة التوحيد) للشيخ محمد عبده، و(طبائع الاستبداد) للكواكبي، والمجلات الإسلامية الجزائرية مثل (الشهاب) التي يصدرها الشيخ ابن باديس، ولا شك أن ثقافته الشرعية ضعيفة ولكن عنده اطلاع على التاريخ الإسلامي وقدرة على فهم الآيات والأحاديث التي تتعلق بسنة التغيير الاجتماعى وبسبب عمق تفكيره وتحرُّقه على العالم الإسلامي كان يرى أن بذرة عودة الوعي للأمة الإسلامية هي في حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي يعتبرها امتداداً لما قام به ابن تيمية في التجديد، ولنفس السبب أيد جمعية العلماء في الجزائر وكان يعقد الأمل عليهم في الاصلاح وإن اختلف معهم بعدئذ، ولبُعده عن المشرق ولضعف ثقافته الشرعية كان يمجّد جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده ويرى أن الأول هو مصلح الشرق ؛ فثقافته الإسلامية خليط من آراء مدرسة الأفغاني ومحمد عبده ومن فهمه لآيات القرآن وسنن التغيير، وأنه لابد من الرجوع إلى طريقة القرآن والسنة في رفع الناس إلى مستوى الروح كما يعبر هو، والحقيقة أنه يجمع أشياء متناقضة وإن بدت منسجمة بالنسبة له.

ومن المؤثرات الواضحة في شخصيته ما عاناه من الفقر الشديد في طفولته، وحياة النَّصَب والتعب التي عاشها في شبابه بحثاً عن العمل، سواء في الجزائر أو فرنسا، فقد عمل بعد تخرجه من الثانوية في مصنع للأسمنت في مدينة (ليون) بفرنسا، فكان يحمل الأكياس

[1] مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، تر: عبد الصبور شاهين ، ج1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1981م ، ص 16 .

على ظهره، ومرة باع بعض ملابسه حتى يوفر وجبة غداء، وبعد تخرجه من الهندسة طرق أبواب العمل في الدول العربية والإسلامية ولكن دون جدوى.

هذه الأوضاع النفسية جعلته يكره – وهو صغير – الدور المترفة التي كانت تفضح أمام ناظريه بؤس أقاربه، وأحكامه المسبقة كانت بسبب العيش في عائلة فقيرة زرعت لاشعورياً في نفسه من الغيرة والحسد حيال العائلات الكبيرة ، وكان يعجبه مطالعة صحيفة (الإقدام) التي يصدرها الأمير خالد الجزائري والتي كانت تركز على موضوع الفلاح الجزائري وبؤسه.

هذا ما يفسر لنا ميله للدول التي بدأت بتطبيق الاشتراكية كالجمهورية العربية المتحدة والجزائر بعد استقلالها وبتأثير من هذه الدول كان يظن أن الاتحاد السوفييتي ليس عنده مُناخ استعماري وهو صديق للشعوب.

4/ وفاته :

و في عام 1973م و أثناء رحلته إلى مدينة الأغواط في الجزائر ، حيث كان يلقي بعض المحاضرات هناك اشتد عليه المرض و قد كان أصيب بسرطان (البروستات) ، فسافر للعلاج إلى فرنسا و أجرى عملية فيها و بعدها نصحه الطبيب بالعودة إلى بلده ، و عاد مالك بن نبي إلى الجزائر ليتوفاه الله بعد ثمانية أيام الأربعاء شوال 1393هـ الموافق ل1973/10/31م ، و نعاه الأستاذ أنور الجندي* بقوله : **<** لبى نداء ربه العلامة الجليل مالك بن نبي في أوائل شهر شوال 1393هـ نوفمبر 1973م عن عمر تجاوز الستين إلا قليلا ، بعد أن ترك ثروة وافرة من الفكر المتجدد الذي نشره باللغة الفرنسية ثم ترجم إلى اللغة العربية ، و قد أتيح له في السنوات الأخيرة أن يكتب بلغة الضاد دون أن يلقي فيها أبحاثه في مؤتمرات القاهرة و مكة و طرابلس الغرب و الجزائر **>**[1].

[1] أنور الجندي ، أعلام القرن الرابع هجري ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ب ت ، القاهرة ، ص 139 .

ثانيا : توجهاته الفكرية

1 / الثقافة العربية :

أ/ أثر القرآن و السنة :

*** القرآن الكريم :**

و يعد من أهم المصادر التي كونت شخصيته ، لأنه من أهم المفكرين المتأثرين بكتاب الله تعالى ، و هذا من خلال جميع مؤلفاته بحيث نجده يقتبس من القرآن الكريم في جميع مصادره ، و بناءا على طبيعة البحث نجد مالك بن نبي يذكر رمز التغيير لقوله تعالى:**{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}** سورة الرعد ، الآية 11 . ، و من هنا نجده ينادي المجتمع الجزائري و المجتمع الإسلامي لتغيير ما في المجتمعات العربية و النهوض بها من التخلف الذي تعيشه ، و يكون التغيير في جميع المجالات الاجتماعية و الاقتصادية ، الثقافية ، السياسية .... الخ ، و من هذه الآية يمكن القول بأن مالك بن نبي قد صوبها نحو فرد في المجتمع قصد الصلاح و التوفيق في بناء الحضارة و الثقافة .

*** السنة النبوية :**

و هي من بين المصادر التي اعتمدها مالك بن نبي ، مستدلا عن ذلك لقوله صلى الله عليه و سلم : " إذا مات الإنسان لا ينقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو عمل ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " [1]، و من هذا الحديث النبوي تحدث عن الإنسان بغض النظر عن دينه أو قومه أو جيله ، و إن كل إنسان في العالم تجري عليه هذه السنة من حيث استفادة أجيال البشر مما تركه من صالح الأعمال و الأقوال التي بصمت عن فضل و

---

* أنور الجندي : (1917م ، 2002م) ، أديب و مفكر إسلامي مصري ، حافظ للقرآن الكريم كاملا في سن مبكر ، من مؤلفاته ، آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب ، الإسلام و التكنولوجيا ، ....

[1] مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، 2000م ، ص 190 .

صلاح ، كما الحديث عن العالم النافع الذي ينتفع به الناس ، و ينقلهم من الحسن إلى الأحسن أو من القبيح إلى المقبول و تجنب الخطايا في كل عمل إصلاحي ، و ينبغي جلب المصالح لعموم البشرية و دفع المفاسد عنها ، و ذلك بالقيام بواجب الشهود و الحضاري علة العالمين و جعل القواعد و الأصول منبسطة في عقول و إنجازات جميع الناس ، حيث يعتبر مالك بن نبي أن الإنسان خادما لوطنه و إنسانيته في بناء صرح حضارته و ما ينفعها.

ب/ أثر الأسرة و البيئة :

و نجد من مصادر فكره هي مدرسته الأولى جدته لأمه " الحاجة زليخة " التي كونت مداركه مستعملة أسلوب الأحاجي و سرد القصص له ، فشدت انتباهه و كان يبلغ من العمر السادسة أو السابعة من عمره ، و كانت تروي له رويات و تحكي له حكايات بحيث كانت تدور حول العمل الصالح و ما ينجز عنه من حسنات ، و العمل الطالح و ما يتبعه من سيئات و عقاب ، و من خلال ما قلنا يمكننا القول بأن جدته هي التي رسخت فيه فكرة القيم الحسنة و الأخلاق الرفيعة ، ذلك مصادر مالك الأسرية جده لأبيه كان له تأثير به و هو الكره الشديد للاستعمار الفرنسي و محاولة على إحباط كل محاولاته الاستيطانية ، و في هذا الشأن يقول مالك بن نبي : **<** كنت في السادسة أو السابعة من عمري ، كان وضع عائلتي قد ساء ماديا و جدي لأبي باع ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة ، و هاجر الجزائر المستعمرة ليلجأ إلى طرابلس الغرب ... **>**[1]، و من هنا جده رسخ و حرص على تعبئته ضد الاستعمار و غرس فيه حب الوطن و الإخلاص له و التضحية من أجله ، أما عن والديه فقد حرصا على زرع معالم الدين الإسلامي فيه و تكوينه تكوينا إسلاميا ، " فأمه اضطرت

[1] يوسف حسن ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، دار التنوير للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2004م ، الجزائر ، ص 33-34 .

ذات يوم و قد فقد الأب عمله أن تدفع لمعلم القرآن الكريم الذي يتولى تدريس ابنها بدل المال سريرها الخاص " [1].

ج/ أثر المعلمين العرب :

*** الشيخ عبد المجيد :**

هو مدرس في معهد التكوين للمعلمين ، كان مالك بن بني يتلقى منه دروسا في قواعد اللغة و النحو و الصرف و الشعر ، و في عام 1920م أخذ منه أول أسس الثقافة العربية : **<** لقد تعلمت تصريف الأفعال و التمييز بينها و حفظت شيئا من الشعر **>**[2].

*** الشيخ مولود بن موهوب :**

هو مفتي مدينة قسنطينة ، و كان له النصيب الكبير في غرس حب الحركة الإصلاحية في قلب مالك بن بني **<** و قد تولى الشيخ مولود بن موهوب جذب أفكارنا و عقولنا إلى حظ تلك الحركة التقليدية ...**>**[3].

*** الشيخ عابد :**

و هو أستاذ العلوم الشريعة الإسلامية بالمعهد المذكور ، حيث تأثر به مالك بن نبي في دروس الفقه و اجتناب الوقوف في متاهات الفكر الغربي ، و خاصة مغريات علم النفس **<** مذكرا قويا يعود بروحي إلى الطريق الصحيح **>**[4].

---

[1] يوسف حسن ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، المرجع السابق ، ص 34 .

[2] المرجع نفسه ، ص 37 .

[3] المرجع نفسه ، ص 38 .

[4] المرجع نفسه ، ص 37 .

د/ القراءات باللغة العربية :

لقد قرأ مالك بن نبي مجموعة من الكتب باللغة العربية نذكر منها :

- كتاب أحمد رضا بعنوان " الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق " .
- رسالة الشيخ لمحمد عبده (*).
- كتاب ابن خلدون (**) بعنوان " المقدمة " .
- كتاب للسعودي بعنوان " مروج الذهب "
- كتاب المنفلوطي بعنوان " النظرات و العبرات " [1].

هـ/ دور الصحف و المجلات في تكوين فكره :

لقد كان مالك بن نبي شغوف في قراءة الصحف و المجلات ، و كانت الصحف متنوعة منها من داخل البلاد و أخرى خارج الوطن ، نذكر منها :

- جريدة النجاح : ظهرت في قسنطينة قبل 1920م ، و قد اهتمت على إعلان الوفيات و الاحتفالات ، مكتوبة بأحرف عربية ، و كان هناك نوع من التحدي للإدارة الاستعمارية التي أرسلت سياستها على فرنسة البلاد .

(*) محمد عبده : من قرية " محطة نصر " (بمحافظة البحيرة ، حافظ القرآن الكريم في سن لم يتجاوز ثلاثة عشر من عمره ، صلاح زكي أحمد ، أعلام النهضة العربية توفي 11 يوليو 1906م) و هو في السابعة و الخمسين من عمره ، (نقلا عن : الإسلامية في العصر الحديث ، ط1 ، القاهرة ، مركز الحضارة العربية ، 2001م ، ص 64-70)

(**) ابن خلدون : هو عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين بن خلدون ، ولد 732هـ (27 مايو 1332م) بتونس في غزة رمضان ، من مؤلفاته : كتاب العبر (776-780هـ) نقلا عن : ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تعليق علي عبد الواحد وافي ، ط4 ، مصر ، نهضة مصر ، 2006م ، الجزء الأول ، ص 29-100

[1] يوسف حسن ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، ص 43 .

- صحيفة المنتقد : ظهرت في قسنطينة بعد 1922م ، مع ظهور الصحافة المعبرة على الرأي العام ، إلا أنها احتجت و لم تظهر إلا فترة قصيرة ثم منعت الإدارة المحلية عن صدورها .
- جريدة الشؤون العامة : " قسنطينة " و هي جريدة ناطقة باللغة الفرنسية ، تهتم خاصة بما يجري في عمالة قسنطينة و لكنها تنقل إلى قرائها الأنباء الدولية [1].
- صحيفة الإقدام : و هي الصحيفة التي كان يصدرها الأمير خالد ، وضعت في فكر مالك بن نبي الحدود السياسية الدقيقة و كانت تفضح رجعية الإدارة المستعمرة و سوء استغلالها للسلطة .
- صحيفة الجمهورية : و هي بمثابة المنصة التي يهاجم منها رئيس قسنطينة ، الأمير خالد صاحب جريدة الإقدام .
- جريدة أم القرى : و هي جريدة التي أسسها الشيخ العقبي في مكة المكرمة ، و التي يعتقد مالك بن نبي أنها كانت عنصر وحيد للصحافة .
- مجلة الأخبار : و هي مجلة الأخبار الأدبية .
- مجلة كونفورانسيا : أثرت فيه من الناحية الأدبية حيث كانت تنشر الأشعار و خاصة الشعر الهندي .
- صحيفة الإنسانية : و هي صحيفة شيوعية فرنسية اختارها مالك بن نبي لقراءاته السياسية .
- مجلة الشهاب : و التي كان يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ، حيث يذكر مالك بن نبي في شأنها أنه ادخل أول عدد لها إلى مدينة آفلو [2].
- صحيفة الراية : و التي كان يصدرها في مدينة عنابة و التي شاركت في حلبة الصراع بين الأمير خالد و رئيس بلدية قسنطينة .

---

[1] يوسف حسن ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، المرجع السابق ، ص 47 .

[2] المرجع نفسه ، ص 48-49 .

- صحيفة صوت المساكين : و هي الصحيفة التي كان يقرؤها مالك بن نبي .
- جريدة العصر الجديدة : و هي صحيفة تونسية متخصصة في شؤون العالم الإسلامي .
- جريدة الزهرة : و هي صحيفة تونسية كانت تتولى العناية بالشؤون التونسية .
- صحيفة الكفاح الاجتماعية : و هي صحيفة فرنسية كانت تأتي إلى الجزائر بصورة متقطعة .
- صحيفة صدى الصحراء : مؤسسها " الطيب العقبي " في مدينة بسكرة .
- صحيفة الأمة : و هي الصحيفة الناطقة باسم جمعية " نجم شمال إفريقيا " .
- صحيفة الأمة العربية : و هي الصحيفة التي كان يصدرها " شكيب أرسلان بجنيف " و كانت تصل بعض أعدادها إلى الجزائر [1].
- جريدة اتحاد النواب : و فيها نشر " فرحات عباس " مقاله المشهور " أنا فرنسا " .
- صحيفة باريس– سوار : و هي صحيفة مسائية تصدر بباريس .
- جريدة البرلمان : و هي الجريدة التي كانت تصدرها الهيئة المركزية لحزب الشعب الجزائري .
- جريدة البوتي باريسيان : و هي جريدة صباحية باريسية .
- جريدة الحزب الحر الدستوري : و هي جريدة تونسية ناطقة بالعربية .
- جريدة الدفاع : و هي جريدة كانت تصدر بالجزائر .
- صحيفة السنة : و هي الصحيفة التي أنشأها المرابطون قصد مواجهة رجال الإصلاح .
- جريدة الشاب المسلم : و هي التي صدرت في الجزائر و اختفت بعد الحرب العالمية الثانية .

[1] يوسف حسن ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، المرجع السابق ، ص 50–51 .

- صحيفة صدى الحراكتة : و هي الصحيفة التي أنشئت بمدينة أم البواقي .
- جريدة صوت الأهلي : و كان يصدرها شخص اسمه ألزناتي .
- جريدة العمل الفرنسي : و كانت هذه الجريدة باللغة الفرنسية .
- جريدة قسنطينة : و هي صحيفة استعمارية فرنسية .
- مجلة المغرب : و هي المجلة التي يصدرها المراكشيون بباريس .
- المجلة المصورة : و هي التي كانت كل الأسر الفرنسية ذات الشأن تطلع عليها .
- مجلة المعلمين الجزائريين : و هي مجلة جزائرية تصدر في الجزائر و تصل إلى باريس فيقرأها مالك بن نبي .
- جريدة الوفاق : كانت هذه الجريدة تصدر في قسنطينة ، و تصل إلى باريس ، فيقرأها مالك بن نبي مع أصحابه [1].

ثانيا/ الثقافة الغربية :

و هنا تطرقت إلى أهم المؤثرات الغربية التي أثرت في فكر مالك بن نبي و نذكر منها ما يلي :

أ/ أثر المعلمين الفرنسيين :

*** المعلم الفرنسي " مسيو مارتن Martin " :**

و هو مدرس بمدرسة في قسنطينة ، كان له أثر كبير في تعليم مالك بن نبي التحكم بزمام اللغة الفرنسية < يثري تلاميذه بالمفردات و يطبع في نفوسهم الذوق و فن الكتابة ، و كان يقرأ أحيانا القطع الجيدة التي كتبها من هم أكبر منا و الذين قضوا في مدرسته أكثر من سنة >[2].

[1] يوسف حسن ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، المرجع السابق ، ص 53-54 .

[2] يوسف حسن ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، المرجع السابق ، ص 39 .

*** المعلم الفرنسي " بوبريتي Bobrlter " :**

و هو مدرس تاريخ العصور القديمة بقسنطينة ، كان له دور في إرشاد مالك بن نبي إلى الكتب التي ينبغي أن يطالعها كان يعير الكتب و كان هذا حافزا له للانطلاق في قراءة المؤلفات في مختلف العلوم الفرنسية [1].

ب/ المناقشات باللغة الفرنسية :

1/ مناقشة داخل منظمة " الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين " :

يذكر مالك بن نبي أنه قد انتسب لهذه المنظمة و لم يكن بالأمر الهين ، لأن في الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين تدور المناقشات حول المقارنة بين الأديان و خاصة الدين الإسلامي و المسيحي [2].

*** مناقشات مع أسرة يهودية :**

< و عقد مالك بن نبي بمدرسة اللاسلكي بباريس صداقة مع شاب يهودي ، و كان يعود إلى بيته ، و يقر مالك بأنه أتيح لي من خلال تلك الزيارات فكرة أقرب للواقع عن المشكلة اليهودية في العالم **>**[3]، مالك بن نبي استفاد من هذه النقطة في تكوينه من خلال الثقافتين العربية الإسلامية التي غرست فيه روح الصالة العربية و الثقافة الغربية التي أكسبته روح المعاصرة و الإطلاع إلى ما هو أبعد من ثقافته الأصلية .

[1] المرجع نفسه ، ص 40 .

[2] يوسف حسن ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، المرجع السابق ، ص 61 .

[3] المرجع نفسه ، ص 63 .

المبحث الثاني : منهجه العلمي

أولا / طلبه للعلم و الثقافة :

لقد كان والد مالك بن نبي متعلما ، حيث درس في المدارس الحكومية التي كانت موجودة آنذاك ، و كان على اتصال بالحركة الثقافية و يمتلك مكتبة خاصة يقتني فيها كتبا قيمة كبيرة عربية و فرنسية " و كان مالك يطلع على مكتبة والده كان له أكبر أثر في تكوين شخصيته فيما بعد " [1]، بدأ مالك دراسته في كتاب مدينة تبسة و فيه حفظ أجزاء من القرآن الكريم ، كما التحق بالمدرسة الفرنسية الابتدائية الوحيدة في تبسة ، و كان في الصباح يدرس لعدة ساعات في الكتاب بعد ذلك درس الثانية في قسنطينة و نجح فيها بعد امتحان المنح من المرسوم ، ثم دخل مدرسة سيدي الجليس التي كانت بمثابة معهد إسلامي ، حيث يتخرج الطلاب لممارسة الوظائف الحكومية في التدريس و المحاماة و الطب من المدرسين و المحامين و مساعدي الأطباء و كتاب في المحاكم الفرنسية ، و لقد كان هدف والديه أن يتعلم ليكون كاتب عدل و فيها تعلم النحو و الصرف على يد الشيخ (عبد الجليل) و كان الشيخ (المولود بن موهوب) يعلمه علم الكلام ، و سيرة الرسول عليه الصلاة و السلام ، و درسه بعض المدرسين الفرنسيين ، (فمارتن Martin) علمه علم التعبير و المطالعة ، و (بوبريتي Bobriter) علمه التاريخ و الأدب الفرنسي ، بذلك جمع بين ثقافتين مختلفتين و طالع الكتب الأدبية و قرأ للأدباء و الشعراء القدامى و المحدثين العرب منهم و الفرنسيين ، و بذلك تشكلت عقليته من خلال تلك المطالعات [2].

و كانت المقاهي تلعب دورا رئيسيا في ذلك الوقت في الحياة الثقافية الجزائرية حيث كانت ملتقى للأدباء و المفكرين ، و كانت هناك قهوة خارج المدرسة تسمى " ابن يمينة "

---

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الطفل تر : القنواتي مروان ، دار الفكر ، ج1 ، ط1 ، بيروت ، 1969 م ، ص 140 .

[2] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الطفل ، المرجع السابق، ص 105، 110 .

لعبت دورا كبيرا في تكوينه إذ يقول : **<** كنت أعي في القهوة " ابن يمينة " آثار التمزق الفكري و العقائدي حيث كان فيها مناقشات و أحاديث حادة و مثيرة كان يغذيها التيار المدرسي ذو الثقافة الفرنسية التي تعطي المدارس الحكومية و التيار الباديسي **>**[1].

و كان مالك على اتصال بالصحف الإسلامية و غيرها التي كانت تنشرها الأحزاب السياسية آنذاك و منها : (الإنساني ، النضال ، الاجتماعي ، العصر الجديد ، الجمهوري ، و الإقدام و أم القرى ، صدى الصحراء و الشهاب ، و الشؤون العامة و الأمة) ، و كان مالك كثير المطالعة يستعيد الكتب من المكتبات الموجودة في مدينته و منها : (مكتبة النجاح ، مكتبة المدرسة) و مما قرأه كان له تأثير في تكوينه الثقافي في كتب " الفشل الأخلاقي في السياسة الغربية في الشرق " لمحمد رضا و " رسالة التوحيد " لمحمد عبده و "أم القرى " لعبد الرحمان الكواكبي ، و كتاب " الإسلام بين الحوت و الدب " لأوجنين يوغ و " في ظلال الإسلام الدافئة " لإيزابيل ابرهات ، و " مقدمة ابن خلدون " لابن خلدون و "كيف تفكر " لجون ديوي و " تاريخ الإنسانية الاجتماعي " لكورتلمون ، و بعد انتهاء مالك بن نبي من دراسته في الثانوية سافر إلى فرنسا بغرض الدراسة فيها ، و في عام 1930م سافر مرة أخرى كي يدرس الحقوق في معهد الدراسات الشرقية و لكنه لم يوفق في دخول المعهد وهناك تعرف على جمعية اسمها الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين فانتسب إليها و كان هو المسلم الوحيد فيها ، حيث تعرف على الوجه الثقافي ثم تعرف على الوجه التكنولوجي للحضارة الغربية من خلال متحف الفنون و الصناعات حيث درس الكيمياء التطبيقية فيه ، و أخيرا قرر مالك الالتحاق بمدرسة اللاسلكي لدراسة هندسة الكهرباء ، و كان تأثير هذه المدرسة عليه قد شكل منعطفا جديدا في حياته ، و واكب وجوده في فرنسا تأسيس مجموعة من طلبة شمال إفريقيا تسمى وحدة طلبة الشمال الإفريقي المسلمين و كان هو حلقة الوصل بين المجموعتين و أنشأت وحدة المسلمين مجلة شهرية كتب مقدمتها و

[1] المرجع نفسه ، ص 150 .

وزعت منها نسخ كثيرة في فرنسا و الجزائر [1]، ثم بدأ يظهر من خلال الوحدة المغربية ، و حينئذ بدأ مالك بن نبي بإلقاء المحاضرات و كانت أول مقالة ألقاها بعنوان : " نحن المسلمون في فرنسا ديسمبر 1930م " حيث أدخل فيها مفاهيم فلسفية لتأثره منذ دراسته بالكتب الفلسفية ، و بدأ مشواره السياسي و أخذ الاستعمار الفرنسي يحاربه في عائلته حيث بدأوا يضايقون أباه في العمل ، و منها تم طرده منه [2].

و في هذه الظروف تعرف على شخصيات بارزة سياسية و ثقافية منها المستشرق الفرنسي " لويس ماسينيون " و تقابل مع " المهاتما غاندي " الزعيم الهندي سنة 1932م أثناء زيارته لفرنسا ، و تعرف على أفكار " شكيب أرسلان " الكاتب و الأديب اللبناني ، و التقى مع بعثة الأزهر بفرنسا و تعرف على أعضائها و خاصة على الشيخ " عبد الله دراز " الذي كتب له فيما بعد مقدمة أول كتبة " الظاهرة القرآنية " و كذلك تقابل مع زعماء الوفد الجزائري الذي زار باريس سنة 1936م بزعامة الشيخين : " عبد الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي " [3]، لكن الشخصية التي سيلتقي بها مالك بن نبي في باريس و يكون لها الأثر الواضح في توجهاته هو صديقه " حمودة بن الساعي " و يعترف مالك بأنه : **<** مدين لحمودة بن الساعي باتجاهه ككاتب متخصص في شؤون العالم الإسلامي **>**[4] .

و في فرنسا توجه إلى دراسة الفلسفة و علم الاجتماع و الهندسة في أحد المعاهد الباريسية عام 1935م و تخرج مهندس كهربائي ، و توجه مالك إلى القاهرة في عام 1956م و فيها بدأ نجمه يظهر و بدأ علماء الأزهر و المفكرون يتصلون به و قد تأثر بعضهم بفكره و بدأ يعيد صلته باللغة العربية و يلقي المحاضرات و الندوات الفكرية ، و قد

---

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن طالب ، المرجع السابق، ص 43،44 .

[2] المرجع نفسه ، ص 44 .

[3] بن إبراهيم الطيب ، مواقف و أفكار مشتركة بين مالك بن نبي و ابن خلدون ، د.ط ، دار مداني ، الجزائر ، 2002 ، ص 37 .

[4] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن طالب ، المرجع السابق ، ص 235 .

أخذ مع بعض أصدقائه للتحضير لفكرة الثورة و كان يتحدث معهم في سيرة الثورة الجزائرية، و بعد نجاح الثورة لم يذهب إلى الجزائر في عهد الرئيس " بن بلة " حيث انتقد حكومته بقوله : **<** عهد الحكومة المؤقتة الجزائرية التي كانت تفرض على كل جزائري قانون الصمت**>**[1].

و في عهد " هواري بومدين " رجع إلى الجزائر و بذلك حقق كلمته عند خروجه حيث قال آنذاك : **<** يا أرض عقوق تطمعين الأجنبي و تتركين أبنائك للجوع إني لن أعود إليك إن لم تصبحي حرة **>** ، و عاد إليها بعدما أصبحت حرة بعام واحد فقط و ذلك عام 1963م ، و قد مر ماك بن نبي ببيروت 1971م ثم طرابلس و لبنان و مر بدمشق و هو قافل من رحلة الحج الأخيرة ليقف على منبرها الفكري و يلقي وصيته الأخيرة في رحاب مسجد الرباط و ألقى محاضرة بعنوان دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين [2].

المبحث الثالث : أهم أعماله و كتاباته

أولا / أعماله :

بعد تخرجه من المدرسة الثانوية التي تؤهله للعمل عمل كاتب عدل في المحكمة الشرعية في منطقة أفلو [3] . ثم انتقل بعدها إلى محكمة الصلح بشلغوم العيد ولم يعجبه تسلط كاتب محكمة الصلح آنذاك فقدم استقالته ، ثم أصبح شريكا في مطحنة مع صهره ولم تنجح المطحنة ، وبعدها قرر السفر إلى فرنسا . في فرنسا انخرط في الأحزاب السياسية ، ثم أصبح رئيسا لنادي المؤتمر الجزائري الإسلامي للثقافة ولكن الفرنسيين أغلقوه بحجة أن مالك لا يملك شهادة تدريس وعمل بعدها في طباعة و توزيع الكتب العلمية المبسطة ، ثم

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الطفل ، المرجع السابق ، ص 90 .

[2] مالك بن نبي ، دور المسلم في الثلث الأخير من القران العشرين ، دار الفكر ، سوريا ، 1978م ، ص 7 .

[3] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الطفل ، المرجع السابق ، ص 303 .

انتقل إلى مصر و في القاهرة اتصل بالرئيس جمال عبد الناصر وخصصت له الحكومة المصرية راتبا شهريا مما ساعده على التفرغ للعمل الفكري [1] ، وقد عينه أنور السادات أمينا عاما للمؤتمر الإسلامي آنذاك مستشارا ، ثم انتقل إلى الجزائر عام 1963 م ، وعين مستشارا للتعليم العالي ثم مديرا لجامعة الجزائر ، ثم مديرا للتعليم العالي ولكنه استقال من منصبه عام 1967 م ليتفرغ للعمل الفكري و الإصلاحي .

ثانيا/ مؤلفاته :

لقد كانت مؤلفات مالك بن نبي باللغة الفرنسية و أخرى باللغة العربية ، ثم ترجمت التي كتبها باللغة الفرنسية إلى العربية وله ما يربوا عن عشرين كتابا مطبوعا وكانت معظمها مطبوعة في القاهرة ، دمشق و الجزائر و له إحدى عشر كتابا لم يطبع بعد ، وتصنف كتبه حسب موضوعاتها ومنها :

1) الظاهرة القرآنية : قام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين ، ونشر بدار القرآن الكريم و هو أول مؤلفاته مالك نبي أثناء إقامته بفرنسا سنة 1946 م ، وفيه كان مالك يدرس النبوة و أصول الإسلام وظاهرة الوحي وقضايا متعلقة بالقرآن الكريم [2] .

2) شروط النهضة : ونشر بدار الفكر عام 1960 ، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين يعد من أهم مؤلفاته ، تناول فيه التاريخ و الحضارة و حركتها ، وما يتصل بهما من مركبات كالدين و الأخلاق و الثقافة .

3) ميلاد المجتمع : ونشر بدار الفكر عام 2000 م ، ترجمه الدكتور عبد الصبور شاهين ، عدد صفحاته 107صفحة ، إذ هذه الدراسة تشمل على منهجية المفاهيم النظرية والتي ترجع إليها العناصر الخاصة بميلاد المجتمع [3] .

---

[1] أسعد السحمراني ، مالك بن نبي مفكر إصلاحيا ، ط1 ،دار النفائس ، بيروت ، 1986 م ، ص 17

[2] مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار القرآن الكريم ، الكويت 1978م.

[3] مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، سوريا ، 2006 م .

4) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي : ونشر بدار الدعوة عام 1970 م ، قام بترجمته محمد عبد العظيم علي ، عدد صفحاته 71 صفحة ، وطبعة أخرى ترجمت على يد الدكتور هشام بركة و الدكتور أحمد شعبو [1] .

5) مشكلة الثقافة : ونشر بدار الفكر عام 1984 م، الطبعة الرابعة ، وقام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين ، عدد صفحاته 152 صفحة ، حيث تحدث فيه عن مفهوم الثقافة وعلاقتها بعلم الاجتماع وتوجيه الثقافة [2] .

6) إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث : ونشر بمكتبة عمار بالقاهرة عام 1970 م ، وعدد صفحاته 62 صفحة .

7) آفاق جزائرية : ونشر بمكتبة عمار بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، عام 1971 م.

8) المسلم في عالم الاقتصاد : ونشر بدار الفكر ، عام 1978 م، عدد صفحاته 111 صفحة.

9) بين الرشاد و التيه : ونشر بدار الفكر ، عام 1978م ، عدد صفحاته 174 صفحة وهو عبارة عن مجموعة مقالات جمعت وطبعت بعد وفاته سنة 1978 [3] .

10) وجهة العالم الإسلامي : ونشر بدار الفكر ، ترجمتها الدكتور عبد الصبور شاهين ، عام 1954 م ، عدد صفحاته 173 صفحة تناول فيه فوضى العالم الإسلامي وأزماته و محاولات نهضته ، ويعد هذا الكتاب آخر كتبه بفرنسا قبل أن ينتقل إلى مصر للإقامة بها .

11) فكرة كومنوليث إسلامي : ونشر بمكتبة عمار بالقاهرة ن الطبعة الأولى ، عام 1960 ، ونشرته أيضا دار الفكر الطبعة الثانية ، عام 1990 م ، وعدد صفحاته 94 صفحة .

---

[1] مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، تر ، محمد عبد العظيم علي ، دار الدعوة ، 1970 م .

[2] مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، سوريا ، 1984 م.

[3] عبد اللطيف عبادة ، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي ، ط1 ، دار الشهاب ، باتنة ، 1984 ، ص 38 ، 39 .

12) دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين : و نشر بدار الفكر ، في كتاب واحد في بيروت ، عام 1977م ، و عدد صفحاته 62 صفحة .

13) في مهب المعركة : و هي عبارة عن مجموعة مقالات مكتوبة من طرف المفكر مالك بن نبي كتبها في باريس في نهاية الأربعينيات و بداية الخمسينيات ، و حينها لجأ إلى القاهرة عام 1956م و بدأ يترجم هذه المقالات و ينشرها باللغة العربية ، فكانت الطبعة الأولى عام 1961م ، و قد سمى هذه المقالات " في مهب المعركة " .

14) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة : و نشر بدار الفكر عام 1960م ، و عدد صفحاته 127 صفحة .

15) فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ : و نشر بدار الفكر بالقاهرة ، عام 1954م و عدد صفحاته 266 صفحة [1].

16) مذكرات شاهد القرن : و نشر بدار الفكر بيروت ، و يتكون من جزأين ، الجزء الأول بعنوان " الطفل " و قد ترجمه " مروان القنواتي " عام 1969م ، و الجزء الثاني بعنوان " الطالب " و قد ترجمه " مالك بن نبي " بنفسه عام 1970م ، و هو من حجم متوسط.[2]

17) المخطوطات : توجد مجموعة من كتب غير منشورة لمالك بن نبي ، و هي ما زالت مخطوطة بخط يده نذكر منها :

- خطاب مفتوح لخرتشوف و إيزنهاور .
- دولة مجتمع إسلامي .
- مذكرات شاهد القرن الثالث بعنوان الأستاذ .
- نموذج المنهج الثوري .

---

[1] مالك بن نبي ، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ ، تر: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، سوريا ، 2001م .

[2] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الجزء الأول الطفل و الجزء الثاني الطالب ، تر: مروان القنواتي و مالك بن نبي نفسه ، 1969م–1970م .

- المشكلة اليهودية .
- العفن .
- اليهودية أم النصرانية .
- دراسة حول النصرانية .
- مجالس دمشق .

مجالس التفكير .[1]

[1] مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الطالب ، المرجع السابق ، ص 66 .

خلاصة الفصل :

تتضح معاناة ابن نبي طيلة حياته، وحقيقة التهميش الذي تعرض له مفكر بقيمته وحجمه الذي دخل السجون الفرنسية منذ الثلاثينات، وكان من الذين نادوا بالاستقلال الكامل ويتبين أن الرجل حوصر في حياته وبعد موته ، لكنه تنبأ أنه سيعود بعد ثلاثين سنة ، وفعلا صدق اللهَ الرجلُ فصدَقَه , فها نحن اليوم نعود إلى رصد فكره وتمحيصه وتتبع آثاره.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : الاستشراق في فكر مالك بن نبي

- تمهيد
- ✓ المبحث الأول : نظرة مالك بن نبي للاستشراق
- ✓ المبحث الثاني : موقف مالك بن نبي من الاستشراق و المستشرقين
- ✓ المبحث الثالث : أثر الاستشراق في الفكر العربي الإسلامي
- خلاصة الفصل

تمهيد :

هناك أسس نظرية اعتمدها المفكر الإسلامي مالك بن نبي لبيان موقفه من الاستشراق و المستشرقين و نتاجهم ، و من هذه الأسس تعريفه للمستشرقين بأنهم (الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي و الحضارة الإسلامية) ، ثم إنه صنفهم إلى طبقات هذه الطبقات اعتمدت الزمان ، و تصنيف آخر اعتمد فيه على موقفهم و الاتجاه العام نحو الإسلام و المسلمين ، و هذا ما سنتناوله في هذا الفصل بالتفصيل .

المبحث الأول : نظرة مالك بن نبي للاستشراق

عاش مالك بن نبي رحمه الله ، في قلب الاستشراق الأوروبي في العاصمة الفرنسية ، عاش ثلاثين سنة يدرس الغرب وتفاعل معه ،وأدرك الاستشراق بعمق واكتشف أساليبه وحيله وممارساته.

فإن مالك بن نبي لم يعتن بالإستشراق كفكرة ، بل أراد أن يدرس العامل النفسي، لحملة فكر الاستشراق ، وهم المستشرقين ،حيث يقول« **إننا نعني بالمستشرقين الكُتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي و عن الحضارة الإسلامية** [1]»

ثم قام بعد ذلك بتصنيفهم من خلال أسمائهم إلى طبقات من صنفين[2]:

أولا : من حيث الزمن : طبقة القدماء مثل جرير دوريباك و القديس توماس الاكويني ، و طبقة المحدثين مثل كاره دوقو و جولد تسهير .

ثانيا : من حيث الاتجاه العام : نحو الإسلام و المسلمين لكتاباتهم ، فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية و طبقة المنتقدين لها و لسمعتها .

و الملاحظ في هذا التقسيم للمستشرقين أنه ركز على الفرنسيين منهم ، و ذلك لاتصاله بهم فكريا و واقعيا في فرنسا ، حيث أنه عاش معهم ، و أما توزيعه الثاني فكان أعم و ذلك لأنهم في جميع أنحاء العالم ، إما مادحين أو ناقدين .

و أخد أيضا مالك بن نبي يحلل الاتجاه العام لكتاباتهم:

1-تأثير الطبقة الأولى:

« فالقدماء أثروا وربما لا يزالون يؤثرون على مجرى الأفكار في العالم الغربي ، دون أيما تأثير على أفكارنا نحن معشر المسلمين ولا نرى لهم أي تأثر فيما نسميه النهضة الإسلامية اليوم [1]»

---

[1] مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الإرشاد ، ط1 ، 1969م ، ص 5 .

[2] مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، المرجع السابق ، ص 167 .

2-تأثير الطبقة الثانية:

و تظهر من حيث الاتجاه العام الناقد للفكر الإسلامي حيث يترك « المنتقدين للحضارة الإسلامية المحدثون حتى ولو كان لهم بعض الأثر في تحريك أقلام المفكرين المسلمين فإنهم لا يدخلون في موضوع بحثنا ،لأن إنتاجهم على فرض أنه ثقافتنا إلى حد ما إلا أنه لم يحرك ولم يوجه بصورة شاملة مجموعة أفكارنا لما في نفوسنا من استعداد لمواجهة أثره تلقائيًا ، من الكيان مواجهة تدخلت فيها عوامل الدفاع الفطرية عن الكيان الثقافي [2]» .

فمالك كان مصيبًا في ذلك ،لأن كل مواجهة واضحة يفهم منها الطعن في الإسلام ستحرك أقلام كل المفكرين والكُتاب للدفاع عن الإسلام فهذه الحرب ظاهرة و واضحة ومكشوفة وليس فيها خطورة كبيرة.

3- تأثير الطبقة الثالثة:

من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام ،وهي طبقة المادحين للحضارة الإسلامية ،فـهو يحذر منها تحذيرا كبيرًا، ويعتبرهم أخطر من الناقدين وسبب ذلك أنهم يدخلون أفكارهم المسمومة ضمن مديحهم ، ويتقبلها المسلمون دون إدراك أو وعي حيث« **نجد للمادحين الأثر الملموس ،الذي يمكننا تصوره ،بقدر ما تدرك أنه لم يجد في نفوسنا أي استعداد لرد الفعل حيث لم يكن هناك في بادئ الأمر مبرر للدفاع الذي فقد جدواه،وكأنما أصبح معطلا لهذا السبب في نفوسنا [3]**» .

يرى مالك أن طبقة المادحين لم تقتصر نتائجها على الأثر المحمود بل إن لها أثر سيئًا أي أن يعيش المسلمون على أحلام الماضي ، حيث أن المستشرقين يعملون دائما على أن يعيش المسلمون في أحلام سعيدة.

---

[1] مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين ، مرجع سابق ، ص 8 .

[2] حسن موسى محمد العقبي ، موقف مالك بن نبي من القضايا الفكرية المعاصرة ، رسالة ماجستير ، 2005م ، ص 92

[3] المرجع نفسه ، ص 93 .

المبحث الثاني : موقف مالك بن نبي من الاستشراق و المستشرقين

< يجب أولا أن نحدد المصطلح إننا نعني بالمستشرقين: الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية. ثم علينا أن نصنف أسمائهم في شبه ما يسمى طبقات إلى صنفين : من حيث الزمن ،طبقة القدماء مثل جرير دورياك و القديس توماس الأكويني ،وطبقة المحدثين مثل كاره دوقو وجولد تسهير ،ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام و المسلمين لكتابتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها و المشوهين لسمعتها > [1].

يرى مالك بن نبي من هذا الشاهد أن هناك طائفة منصفة مادحة للإسلام والمسلمين والعرب وطائفة حاقدة ،وهو موقف لا يخلو من المعيارية والانتقائية والانطباعية ، وأما في موقف آخر يرصد الفكري والحضاري الابستيومولوجي للمرجعية الغربية يصنف مالك بن نبي المستشرقين من وجهة نظر تاريخية ، فيرى طبقة القدماء من أمثال دورياك ، توماس الإكويني ، و طبقة المحدثين مثل كاره و جولد تسهير ، و على ضوء هذه الرؤية و بناء عليها التزم مالك في كتابه " إنتاج المستشرقين " بأن لا يتعرض إلى الاستشراق قديما ، إلا أنه عرج على هذه العلاقة بين الشرق و الغرب .

(وقد نبه مالك بن نبي لدهاء المستشرقين وحيلهم ،فقال،إن مدح بعض المستشرقين قد يكون له تأثير تخديري علينا مما جعلنا نغمض عيوننا مستسلمين لتلك الأحلام السعيدة ، التي تذكرنا بالعز الذي كان ، فنركن إلى ذلك ونعتمد على مجد آبائنا وأجدادنا ، فنحن نغلق أجفاننا على صورة ساحرة حالمة لماض مترف ، تحدُث الصدمة بمجرد أن تستيقظ على

مشهد الواقع القاسي ، من وجع و ألم و مجاعة و حرمان و فقر مدقع و بطالة ...)[1] ويعتقد أن المدح والتمجيد لماضينا هما من الوسائل التي شغلتنا عن أم مشكلاتنا .

[1] مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين ، مرجع سابق ، ص 5 .

«كما يجب الملاحظة أيضًا أن العالم الإسلامي أصبح في ظل هذه الملابسات يعاني صدمة التي أصابته بها الثقافة الغربية ، يعاني بسببها على وجه الخصوص أثرين : مواجهة مركب نقص محسوس من ناحية ، ومحاولة التغلب علىه من ناحية أخرى حتى وسائل التافهة [2]» ، والذي نستخلصه ، أن مالك لا يرى الأخر متقدم حقًا علينا ، ولا يقر بتفوقه ولكنه علل ذلك بالجانب النفسي ، والقصور في الاعتزاز الذات ، بين في هذا أسباب فشلنا حيث قال « المجتمع لأن الإنتاج الإستشراقي بكلا نوعيه ، و كان شرا على المجتمع الإسلامي لأنه ركب في تطوره العقلي عقدة حرمان سواء في صورة المديح و الإطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في الحاضر ، و غمستنا في النعيم الوهمي الذي نجده في ماضينا أو في صورة التنفيذ و الإقلال من شأننا بحيث صيرتنا حماة الضيم عن المجتمع منهار [3]، وفي هذا القول هناك صورة أولى ، صورة المديح والإطراء وصورة الثانية هي صورة التنفيذ والإقلال وهذا لا يضفي بمالك بأن يقف موقفًا سلبيًا كليًا بل يقر بموقفه من إنتاج المستشرقين بأنه إنتاج« لا يجوز نكران قيمته العلمية ، بل نراه أحيانًا يستحق

كل التقدير لما يتسم به – في بعض أصنافه ما خلفه سيديو أو جوستاف لو بون أو آسين بلاثيوس – من إضافة إلى طابعه العلمي ، بطابع أخلاقي ممتاز لا يمكن نكرانه كشهادة نزيهة من طرف الشهود نعرف قيمتهم كعلماء» [4].

ولكن خوفه يكمن في من يستخدم إنتاجهم لغايات خاصة في عالمنا إذ « كل فراغ إيديولوجي لا تشغله أفكارنا ، ينتظر أفكارا منافية معادية لنا » [5] ، ويضاف إلى ذلك تحول الاستشراق أحيانًا عن بعض المستشرقين الغربيين من اعتباره علمًا لدراسة الشرق إلى أداة لنفي هوية العرب وإنتاجهم الإبداعية و مساهماتهم الحضارية .

---

[1] مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين ، مرجع سابق ، ص 17،ص 18 .

[2] مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ،مرجع سابق ، ص 170 .

[3] مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين ، مرجع سابق ، ص 25 .

[4] لمرجع نفسه ، ص 25 .

[5] المرجع نفسه ، ص 42 .

ويذهب مالك بن نبي في أحيان أخرى الإقرار بأهمية الاستشراق ، ومنزلة المستشرقين من خلال انخراطهم في بناء الحضارة الإنسانية ، ويرى « أن المستشرق سيديو و العلامة غوستاف يتسمان في إنتاجهما بميزة العلم الخالص والاجتهاد المخلص لحقيقة العلمية ».[1]

وغيره من الأمثلة التي دل بوضوح على أن المستشرقين قد انجازات علمية ومعرفية وثقافية لصالح الإنسانية، والعرب والمسلمين جزء من البشرية ، فالمستشرقون هم الذين عرفوا بالثقافة العربية الإسلامية و قدموها إلى المجتمعات الغربية والعالم ، ومن أبرز

مجهداتهم ترجمة روائع الأدب العربي ، إلى جانب العناية بالمخطوطات و فهرستها وتحقيقها ونشرها ، بالإضافة إلى تعليم اللغة العربية لغير أبناءها.

(ونستخلص في الأخير أن مالك بن نبي بدا مترددًا في موقفه من الاستشراق بين القبول والرفض ،وبين السلب والإيجاب ،وبين التسليم والنقد متوخيًا منهجا انتقائيًا ، فإنه لا يعتبر شاذًا عن النخب العربية التي توزعت بين رافض للإستشراق رفضًا مطلقًا ولكن مهما كانت المواقف والتصورات« فلا يمكن للإسلام أن يتجاهل إلى ما لا يمكن للإسلام أن يتجاهل إلى ما لا نهاية ما كان في أصل قوة أوروبا ومادتها وهدفها ، كما لا يمكن أن يستمر في رؤية ذاته بشكل خرافي ») .

المبحث الثالث : أثر الاستشراق في الفكر العربي الإسلامي

بحث المستشرقون في التاريخ العربي والإسلامي، وعلم الكلام، والشريعة، والفلسفة، والتصوف، وتاريخ اللغة العربية وآدابها، والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والنحو العربي، وفقه اللغة العربية. وبلغ ما ألفوه منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين ستين ألف كتاب [2].

[1] مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين ، مرجع سابق ، ص 9 .

[2] شاكر شوق ، الاستشراق : أخطر تحد للإسلام ، ص 73 .

وبينما يوجد لبعضهم مؤلفات ذات فائدة علمية للباحثين الغربيين والمسلمين على السواء، كالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، يوجد لبعضهم مؤلفاتٌ تمتلئ بالطعن في الإسلام وتمتلئ بالأكاذيب والافتراءات التي ليس لها في سوق العلم والمعرفة رواجٌ ولا نصيب ويوجد بعض المستشرقين المنصفين للحضارة الإسلامية مثل (رينو) الذي ترجم جغرافية أبي الفداء في أواسط القرن الماضي، و(دوزي) الذي كتب عن قرون الأنوار العربية في إسبانيا، و(سيديو) الذي بذل جهده من أجل أن يحقق للفلكي والمهندس العربي أبي الوفاء لقب المكتشف لما يسمى في علم الهيئة: القاعدة الثانية لحركة القمر[1]، وقد كانت بحوثهم من أجل خدمة مجتمعهم الغربي في المقام الأول.

ولكي ندرك هذا الأثر الاستشراقي على صورته الحقيقية في مجتمعنا الإسلامي، يجب أن نعيد هذا النوع من الاستشراق إلى مصادره التاريخية، فأوروبا اكتشفت الفكر الإسلامي في مرحلتين من تاريخها: فكانت الأولى في مرحلة القرون الوسطى، والهدف منها اكتشاف هذا الفكر وترجمته من أجل إثراء ثقافتها بالطريقة التي أتاحت لها فعلًا الوصول إلى النهضة منذ أواخر القرن الخامس عشر[2].

والمرحلة الثانية: في العصر الحديث ومرحلة الاستعمار، حيث استكشفت الفكر الإسلامي مرة أخرى للسياسة لا الفكر؛ فقد أرادت أن تكون خططها السياسية مطابقة لما تقتضيه الأوضاع في البلاد الإسلامية من ناحية، ولتسيير هذه الأوضاع طبق ما تقتضيه هذه السياسات في البلاد الإسلامية لتسيطر على الشعوب لسلطانها[3]، إلا أن هذا اللقاء الجديد (بين الشرق والغرب) وقع في ملابسات تاريخية لم يكن فيها العلم الإسلامي علمًا حيًا يُنقل من أفواه الأساتذة مباشرة ومن كتبهم المعاصرة بل أصبح أشبه شيءٍ بعلم الآثار يكتشفه الباحثون الأوروبيون بحكم الصدفة ويصدُقون أو لا يصدُقون في نقله، ثم ينسبونه لأصحابه

[1] مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث ، مرجع سابق ، ص 7 .

[2] المرجع نفسه ، ص 9 .

[3] مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث ، مرجع سابق ، ص 9 .

من العلماء المسلمين كالمستشرق (سيديو) و(غوستاف لوبون). أو ينسبونه لأنفسهم أو لأحد الأوروبيين، فهكذا كانت اكتشافات كبرى نُسبت لغير أصحابها، مثل دورة الدم الصغرى للإنجليزي (وليام هارفي) بينما كان صاحبها هو الطبيب ابن النفيس[1].

كما تجدر الملاحظة أيضًا أن العالم الإسلامي أصبح في هذه الظروف يعاني من الصدمة التي أصابته بها الثقافة الغربية، ويعاني بسببها على وجه الخصوص أثرين :مواجهة مركّبِ نقصٍ محسوسٍ من ناحية، ومحاولة التغلب عليه من ناحية أخرى حتى بالوسائل التافهة، لقد أحدثت هذه الصدمة عند بعض المثقفين المسلمين شبهَ شللٍ في حصانتهم الثقافية.

حاصلُ الأمر أن الصدمة التي حصلت للضمير الإسلامي منذ القرن التاسع عشر تجاه الحضارة الغربية كانت محسوسةً في عالم أفكارنا على وجه الخصوص، وفي مجال الأفكار العلمية بالذات، واستَعَرَتِ الدعوات للعلمانية التي هي بالنسبة للفكر الإسلامي عمليةُ تعويضٍ في الميدان الذي شعر فيه بتحدي الحضارة الغربية.

تحاول طائفة من المستشرقين جعل الحضارة الإسلامية العربية قاصرةً على مجرد تبليغ ما أنتجه اليونان والرومان، في محاولة من هؤلاء المستشرقين بإيعازٍ واضحٍ من أوساط استعمارية، تحت رداء تقدميةٍ جوفاء تحاول سلب الإسلام من كل قيمة حضارية، بل تنسب له حالة التخلف الراهنة في العالم الإسلامي .

* نماذج للانحراف الفكري تأثرًا بالفكر الاستشراقي:

توجد عدة كتب تشكّل تجليًا واضحًا لمدى التأثُّر بفكر وإنتاج المستشرقين، والتي تركت أثرها في الساحة الفكرية والثقافية لدى المسلمين و من أبرزها :

[1] المرجع نفسه ، ص 10 .

« الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية» لخليل عبد الكريم الناصر: للكاتب كتب متعددة غير هذا أثارت زوبعة في الحياة الثقافية في مصر بسبب جرأته على الثوابت في الشريعة الإسلامية، يقول في كتابه هذا: «إن هذه الشريعة التي ينادون بها هي مجرد تعاليم كان يقول ويأخذ بها عرب الجاهلية، ثم جاء محمد، فأخذ هذه التعاليم، وأعمل فيها عقله وفكره حتى بدت وكأنها شيء جديد». وقال: «هل تصلح هذه التعاليم التي كان يطبقها بدو الصحراء قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا لكي تحكمنا اليوم؟»[1]، ويذهب أبعدَ من ذلك حين يشكّك في صحة القرآن من خلال تمييزه بين القرآن المتلو والقرآن المكتوب في عهد عثمان بن عفان فيقول: «هذه المفارقة الصارخة تدعونا أو تضطرنا للتمييز بين القرآن المقروء أو المتلوّ.. وبين القرآن المكتوب الذي دُوّن إبّان عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان الأموي.. أما القرآن المدوَّن أو المكتوب فتغلّفه القداسة.. تحوطه أسيجة منيعة وأسوار عالية يقف عليها حجّاب وسدنة مرازبة يحولون بين أي إنسان والاقتراب منه ..وكنتيجة حتمية له فإن التفاسير الحديثة ليست للقرآن المجيد إنما هي للتفاسير التراثية السلفية القديمة التي مرت عليها قرون»، ومعنى قوله هذا: أنَّ القرآن الذي أنزله الله غير المقروء في المصاحف الآن، وأنه من فعل عثمان بن عفان، فهو يؤكد على فكرة تاريخية القرآن، وأنه منتج ثقافي عَمِل عليه النبي ﷺ، وهو ما نادت به العلمانية حيث ترفع القدسية عن أي نص، وتتعامل مع جميع النصوص المقدسة على أنها منتج بشري تاريخي قابل للتعديل بل والإلغاء، وهي فكرة قديمة رُوّجت في الغرب نهاية العصور الوسطى على إثر تزايد نشاط حركات الإصلاح الديني وبدء تنامي النظرة العلمانية... [2] .

[1] خليل عبد الكريم ، الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية ، ص 11 .
[2] خليل عبد الكريم ، إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ص 132 .

خلاصة الفصل :

لم يتوجه بن نبي بالنقد إلى محتوى كتابات المستشرقين ، لما في ذلك من استحالة في حصر الإنتاج الاستشراقي خلال عصور ممتدة ، حيث ربط بين الاستشراق و ما دعاه بمخابر الصراع الفكري التي تعد في رأيه الشطر العملي السياسي لهذه الظاهرة الثقافية ، بهذا المنحى توجه نقد مالك بن نبي نحو الأبعاد العملية لظاهرة الاستشراق و لأثرها على العالم الإسلامي فحسب رأيه إن الاستشراق كان شرا على المجتمع الإسلامي .

خاتمة

خاتمة :

لقد توصلت في نهاية هذه المحاولة العلمية المتواضعة بالغوص في مفهوم الاستشراق ، و حياة مالك بن نبي و إسهاماته الفكرية ، و رأيه و موقفه من الاستشراق إلى رصد مجموعة من النتائج و الاستنتاجات لهذا البحث :

– إن دراسة الاستشراق يقتضي أن نعرفه لغة واصطلاحًا لكي يس‌هل علينا الوقوف عنده. الاستشراق لغة يعني شروق الشمس أي أخد من ناحية الشرق وتفيد الطلب أي دراسة ما في الشرق.

– التعريف الذي رأيته مناسبًا للاستشراق هو أن كلمة الاستشراق ذات دلالتين أولهماا : أنه علم يختص بفقه اللغة ومتعلقاتها على وجه الخصوص ، وثانيهما : أنه عالم الشرقي على وجه العموم، فعلى هذا الأساس يشمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق ، من لغة ، وآداب وتاريخ وآثاره ، وفن وفلسفة وأديان وغيرها من العلوم والفنون.

– الاستشراق ظاهرة ثقافية في أعقاب ذلك الصدام العنيف بين الحضارتين المختلفتين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية المسيحية.

– مالك بن نبي كان يتمتع بفكر راق وثقافة واسعة، ومنهج علمي دقيق في تفسير المفاهيم والظواهر، ذلك الفكر الرياضي مصل واق ضد مرض الثرثرة إذ اتسم فكره بالحيوية والفعالية تغلب عليه الصور العقلية، لا الصور اللفظية فيما يتكلم وفيما يكتب ، وبه ظل يجاهد وينصح إلى أن وافته المنية، ومالك بن نبي لم يكن يحسن الكتابة باللغة العربية، نظرا للظروف الاستعمارية التي عاشها في الجزائر، وهذا ما جعله يتعلم اللغة الفرنسية ويكتب بها، وكان أمينا و منهجيا من الناحية العلمية، وتمكن بمجهود جبار من تعلم اللغة العربية و الكتابة بها فيما بعد.

– يعتبر مالك بن نبي رحمه الله من أعلام النهضة الإسلامية وفيلسوف أصيل أتاحت له ثقافته العربية والفرنسية أن يجمع بين علم العرب وفكرهم المستمد من القرآن والسنة

والتراث العربي الإسلامي وعلم الغرب وفكرهم المستمد من التراث اليوناني والروماني.

تعتبر الظروف الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية التي تزامن معها هي التي شكلت فكره وهو يعترف بهذه الحقيقة إذ يقول " وهكذا إذا استفدت بامتياز لأنني ولدت في تلك الفترة " .

– يحدد مالك بن نبي مفهوم الاستشراق من خلال كتابات المستشرقين الغربيين و انتاجاتهم.

– قسم مالك بن نبي الاستشراق إلى طبقتين إحدهما قديمة من أمثال : جربر دوريباك والثانية طبقة المحدثين من أمثال :جولد زيهر.

– يرى مالك بن نبي أن الاستشراق في بدايته درس الفكر الإسلامي ، ولقد اعترف المعتدلون بفضل الشعوب الإسلامية ، وبمساهمتها في تكوين الرصيد الحضاري الإنساني من خلال مجهودات العلماء المسلمين.

– يرى مالك أنه لا يجوز نكران إنتاجهم من ناحية قيمته العلمية بل إنه يراه أحيانًا يستحق التقدير من الناحية طابعه العلمي ، أو من ناحية الأخلاقي وهم اعترافهم بفضل الإسلام على الغرب بحيث لا يمكن نكرانه ، كشهادة نزيهة، من شهود تعرف قيمتهم كعلماء .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- **القرآن الكريم**
- **المصادر :**

1) مالك بن نبي ، القضايا الكبرى ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، 2000م .

2) مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الطفل تر : القنواتي مروان ، دار الفكر ، ج1 ، ط1 ، بيروت ، 1969 م .

3) مالك بن نبي ، دور المسلم في الثلث الأخير من القران العشرين ، دار الفكر ، سوريا ، 1978م .

4) مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار القرآن الكريم ، الكويت 1978م.

5) مالك بن نبي ، ميلاد مجتمع ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، سوريا ، 2006م .

6) مالك بن نبي ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، تر ، محمد عبد العظيم علي ، دار الدعوة ، 1970 م .

7) مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، سوريا ، 1984م.

8) مالك بن نبي ، فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ ، تر: عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، سوريا ، 2001م .

9) مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث ، دار الإرشاد ، ط1 ، 1969م .

10) إدوارد سعيد ، الاستشراق ، ترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط7 ، 2005م .

❖ **المراجع :**

11) أسعد السحمراني ، مالك بن نبي مفكر إصلاحيا ، ط1 ،دار النفائس ، بيروت ، 1986 م .

12) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف ، القاهرة، مصر،(د س ن) .

13) احمد مختاري، معجم اللغة العربية، دار الكتاب، القاهرة، مصر،2008 .

14) احمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،1998 ، ص23 . ينظر :علي ابراهيم احمد النملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية، مكتبة التوبة، الرياض،1998 .

15) إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة و التضليل ، دار النشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، 1998م .

16) بن إبراهيم الطيب ، مواقف و أفكار مشتركة بين مالك بن نبي و ابن خلدون ، د.ط ، دار مداني ، الجزائر ، 2002 .

17) خليل عبد الكريم ، الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية ، تر: غير موجود ، سينا للنشر ، الطبعة الأولى ، 1990 م .

18) خليل عبد الكريم ، إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، مؤسسة الانتشار العربي ،2006م .

19) محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته، فلسفته ومناهجه، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان،2014 .

20) محمد فاروق نبهان، الاستشراق تعريفه –مدارسه –آثاره ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المغرب، 2012 .

21) محمد إبراهيم الفيومي ، الاستشراق في الميزان الفكر الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، 1994م.

22) عبد الله محمد الأمين النعيم ، الاستشراق في السيرة النبوية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ط1 ، 1997م .

23) عبد الرحمان حسن حنبكته الميداني، أجنحة المكر الثلاث، ط8 ، دار القلم، دمشق، 2000 .

24) عبد اللطيف عبادة ، صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي ، ط1 ، دار الشهاب ، باتنة ، 1984 .

25) عبد الله بن حمد العويسي ، مالك بن نبي حياته و فكره ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت 2012م

26) فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،1998 .

27) فاضل محمد عواد الكبيسي، فيليب حتي عصر النبوة والخلافة الراشدة" دراسة نقدية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان 2005.

28) سهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي عربي، ط 2 ، دار الآداب، بيروت،2010 .

29) شاكر عالم شوق ، الاستشراق : أخطر تحد للإسلام، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ ، المجلد الثالث ، بنغلاديش، 2006م .

30) يوسف حسن ، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث ، دار التنوير للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2004م ، الجزائر .

❖ **المقالات :**

31) د. هاشم أبو الحسن علي ، الاستشراق و الاستغراب ، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية (السنة الخامسة و العشرون–العدد الخامس و العشرون) .

32) أحمد عبد الحميد غراب ، رؤية إسلامية للاستشراق، ط2 بيرمنجهام : المنتدى الإسلامي

33) ينظر :صفحة مركز المدينة المنورة لبحوث الاستشراق، بإشراف أ .د .مازن مطبقاني http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=2HYPERLINK"http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=2&RPID=0&LID=0"&HYPERLINK="http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=2&RPID=0&LID=0"RPID=0HYPERLIN=K"http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=2&RPID=0&LID=0"&HYPERLINK"http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=2&RPID=0&LID=0"LID=0

❖ **الرسائل الجامعية :**

34) العابد ميهوب ، الفكر التربوي عند مالك بن نبي ، أطروحة دكتوراه ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2013-2014 .

35) بوزقاو مريم ، الاستشراق بين الرفض و القبول في الثقافة العربية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، جامعة جيلالي يابس – سيدي بلعباس – 2019-2020 .

36) خيرة دحماني ، أسس بناء الحضارة في فكر مالك بن نبي ، مذكرة ماستر في فلسفة عربية حديثة و معاصرة ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة ، 2014م-2015م .

37) موسى محمد العقبي ، موقف مالك بن نبي من القضايا الفكرية المعاصرة ، رسالة ماجستير ، 2005م .

❖ **المراجع الأجنبية :**

38) Edward Said, Orientalisme, Vin Tage books, new York, 1979

39) Le petit la roussi، Atlas-G eographique، Dapeaux du monde، Paris، 2008.

فهرس الدراسة

فهرس الدراسة

بسملة

اهداء

شكر وتقدير

مقدمة :.....ب

الفصل الأول : مدخل مفاهيمي

تمهيد : 7

المبحث الأول : مفهوم الاستشراق.....8

أولا / الاستشراق لغة: 8

ثانيا / الاستشراق اصطلاحا : 9

المبحث الثاني : الاستشراق عند بعض المفكرين المعاصرين 11

المبحث الثالث : الفرق بين الاستشراق و الاستغراب.....13

أولا / مفهوم الاستغراب : 13

ثانيا / الفرق بين الاستشراق و الاستغراب : 15

خلاصة الفصل : 17

الفصل الثاني : نبذة فكرية عن المفكر مالك بن نبي

تمهيد : 20

المبحث الأول : حياته و توجهاته الفكرية.....21

أولا : حياته.....21

ثانيا : توجهاته الفكرية 28
ثانيا/ الثقافة الغربية : 34
أولا / طلبه للعلم و الثقافة : 36
المبحث الثالث : أهم أعماله و كتاباته 39
أولا / أعماله : 39
ثانيا/ مؤلفاته : 40
خلاصة الفصل : 44

الفصل الثالث : الاستشراق في فكر مالك بن نبي

تمهيد : 47
المبحث الأول : نظرة مالك بن نبي للاستشراق 48
المبحث الثاني : موقف مالك بن نبي من الاستشراق و المستشرقين 50
المبحث الثالث : أثر الاستشراق في الفكر العربي الإسلامي 52
خلاصة الفصل : 56
خاتمة :..... 58
قائمة المصادر و المراجع : 61